بيان الحق

٢

رد على كتاب

دعوة الحق، تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور

١٩٦٧

بيان الحق

الكتاب الثانى

فى لاهوت المسيح

رد على كتاب

دعوة الحق ، تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

بسنى منصور

واعظ الأقباط

ومدرس التربية الدينية بالاسكندرية

طبعة ثانية

١٩٦٧

أنا هو الطريق والحق والحياة

يو ١٤ : ٦

الفهرســـت

مقدمة

نحمدك اللهم على فيض نعمائك ، ونشكرك شكراً جزيلا على غيث رحمتك وأفضالك .

وبعد ، فما أن صدر الكتاب الأول - بيان الحق/في صلب المسيح ، رداً على كتاب دعوة الحق ، حتى نفذ بتمامه في أسابيع معدودات .

وهذا هو الكتاب الثاني - بيان الحق/في لاهوت المسيح ، جاء يكشف القناع عن محيا الحقيقة ، ويشرحها شرحاً مستفيضاً ، ليجد فيها الباحث الكريم الجواب الشافي والرد الكافي لكافة الاشكالات التي يتذرع بها المعترضون .

وإن شاء الله بعد هذا الكتاب الثاني ، سيصدر بعون الله وتوفيقه ، الكتاب الثالث - بيان الحق/في صحة الانجيل والكتاب الرابع - بيان الحق/في عظمة المسيحية .

واني أرجو الله في خشوع وثقة ، أن يبارك هذه الحقائق البينة ، ليقبلها الجميع بكل شجاعة وأمانة .

قال السيد المسيح له المجد « تعرفون الحق والحق يحرركم » يو ٨ : ٣٢ « كل من هو من الحق يسمع صوتي » يو ١٨ : ٣٧ ؟

المخلص

بشرى منصور

١

المسيح هو هدف النبوات

« وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم »

٢ بط ١ : ١٩

من الغريب أن الأستاذ منصور حسين صاحب كتاب « دعوة الحق » وهو ينكر لاهوت المسيح أراد أن يحتكم للعهد القديم ليثبت دعواه فقال :ـ

« صحيح هنا أنه يمكن البحث عن نبوءة تقول بأن الله سيتجسد من مريم العذراء ومن الروح القدس بعد أن ينزل فيكون المسيح كما يقولون ، ولكن لاتوجد مثل هذه النبوءة على الاطلاق ولا يوجد من قال بوجود مثلها » دعوة الحق صفحة ٢٨٨

ونراه وهو ينكر الثالوث الأقدس انكاراً صارخاً يدعى ادعاء عريضاً أن الرسل قبل المسيح لم يقولوا به فقال :ـ

« فاذا كان لله ثلاثة أقانيم كما يقولون ، فلماذا لم يقل الرسل قبل المسيح

عليه السلام بذلك ؟ هل كانوا يدعون إلى عبادة إله آخر غير الله ؟ وهل كان الناس يعبدون إلهاً غيره ؟ ان هــذا التثليث لو كان صحيحاً لكانت الدعوة اليه هي رسالة الرسل جميعاً قبل المسيح عليه السلام ، بل ولكانت رسالة المسيح أيضاً ، ولكن أحداً من الرسل قبل المسيح لم يقل ذلك ، وانما قيل بهذا من بعده ، ونسب اليه أنه قالها بعد رفعــه أي بعد ما قيــل عن صلبه » دعوة الحق صفحة ٢٥٤

التوراة فيها حكم الله

ويسرنا أن نحتكم الى العهد القديم الذى أراد الأستاذ منصور حسين أن يحتكم اليــه .

فالعهد القديم هو الجزء الأول من كتابنا المقدس .

وهو الكلمة النبوية التي شهد لها الانجيل أنها « السراج المنير »
٢ بط ١ : ١٩

وشهد عنها القرآن أن فيها حكم الله كقوله « وعندهم التوراة فيها حكم الله » سورة المائدة : ٤٣

وقوله أيضاً « انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور » سورة المائدة : ٤٤

لاهوت المسيح

فان كان الأستاذ منصور حسين جاداً في البحث عن نبوة تقول بأن

الله سيتجسد من مريم العذراء فذلك سهل ميسور وواضح في التوراة وضوح الشمس :ـ

فقد قال أشعياء النبي « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اش ٧ : ١٤

وقد تمت هذه النبوة بميلاد المسيح فقال متى البشير « وهذا كله كان ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت١ :٢٢و٢٣

وقد تنبأ أشعياء بصراحة تامة أن الاله القدير سيصير وليداً بين البشر فقال « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩:٦

وأوضح أشعياء بغير التباس أن الموجود الأزلي سيرسل للناس متجسداً فقال « منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه » اش ٤٨ : ١٦

ومما يقطع الشك باليقين أن أشعياء تنبأ عن المسيح أنه الرب الاله البار المخلص الذى تجثو له كل ركبة فقال « أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى . إله بار ومخلص وليس سواى التفتوا الى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر . بذاتى أقسمت خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع الى . انه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان . قال لى انما بالرب البر والقوة . اليه يأتى ويخزى جميع المغتاظين عليه . بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل اسرائيل » اش ٤٥ : ٢١ - ٢٥

وأثبت بولس الرسول هـــذه النبوة عن المسيح بقوله « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح لأنه مكتوب أنا حي يقـول الرب . انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ - ١٢

كما تنبأ ميخا النبي أن الـكائن منذ الأزل سيظهر فى الجسد ويخرج من بيت لحم فقال « أما أنت يابيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

وكذلك تنبـأ داود النبي عن المسيح معرفاً اياه انه الله صاحب العرش الطاهر الأبدى فقال « كرســـيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملـكك احببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » مز ٤٥ : ٦ و ٧

وقد استشهد بولس الرسول بهذه الآية للعبرانيين عن عظمة المسيح » عب ١ : ٨ و ٩

وقد تنبأ داود بما فيه فصـــل الخطاب أن المسيح هو الرب الأزلى والأبدى خالق السماء والأرض فقال « إلى دهر الدهور سنوك . من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيـــد وأنت تبق وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير . وأنت هو وسنوك لن تنتهى » مز ١٠٢ : ٢٥ - ٢٧

وقد استشهد بولس الرسول بهذه النبوة فى حديثه عن المسيح بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته عب ١ : ١ - ١٤

وقد أماط داود النبي اللثام عن المسيح انه ابن الله أى المعادل لله ديان الأشرار ومتكل الابرار فقال « فالآن تعقلوا أيها الملوك تأدبوا ياقضـــاة الأرض . قبـــلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق . لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ - ١٢

ولم يترك داود مجالا للشك أن المسيح هو الرب من السماء وانه بعـد تجسده سيصعد إلى السماء فقال « قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مز ١١٠ : ١

ولهذا تنبأ داود أيضاً أن كل الشعوب تتعبـد للمسيح فقال « يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له » مز ٧٢ : ١١

أما دانيال النبي فتنبأ عن اتضاعه الانسانى ومجده الالهى قائلا « كنت أرى فى رؤيا الليـل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى قـديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى وملكوته ما لا ينقرض »
دا ٧ : ١٣ و ١٤

وأرميا النبي عرف المسيح باسمـــه ، انه الرب الذى يأتى للخلاص ويصنع البر ويمنح السلام فقال « فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيـل آمناً وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » ار ٢٣ : ٦

ويوئيل النبي أعلن أن المسيح هو الرب الذى كل من يدعو باسمه يخلص فقال « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » يوئيل ٢ : ٣٢

ويؤكد ذلك بولس الرسول بقوله « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص » رو ١٠ : ٩-١٣

ومعلوم أن جميع الأنبياء تنبأوا عن المسيح كقول بطرس الرسول « له يشهد جميع الأنبياء » اع ١٠ : ٤٣

وكقول يوحنا الرسول « ان شهادة يسوع هى روح النبوة » رؤ ١٩ : ١٠

ويكفى ما أوردناه من نبوات داود وأشعياء وأرميا ودانيال ويوئيل وميخا ممن ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر حيث أن جميع الأنبياء سبقوا فأنبأوا بمجىء المسيح الهاً متأنساً .

الثالوث الأقدس

أما عن السؤال الذى استنكر فيه المعترض الثالوث الأقدس قائلا :ـ

« فاذا كان لله ثلاثة أقانيم كما يقولون ، فلماذا لم يقل الرسل قبل المسيح عليه السلام بذلك ؟ »

فنقـول :ـ

ان رجال العهد القديم قد عرفوا تثليث الأقانيم فى الاله الواحد معرفة لا ريب فيها .

وذلك لمجيء اسمه تعالى بصيغة الجمع فى جميع الأسفار .

وقد تنبأ جميع الأنبياء جيلا بعد جيـــل عن الأمل العظيم المرتقب وهو تجسد الابن وحلول الروح القدس .

فقد ورد فى كتاب التوراة وفى أول جمـــلة اسم الله فى اللغة العبرية بصيغة الجمع « الوهيم » فقال :ـ

« فى البدء برأ الوهيم السموات والأراضين » تك ١ : ١

وكذلك ورد هذا الاسم الجليل « الوهـــيم » الجمع الذى مفرده الوه فى نحو ٢٥٠٠ موضع آخر .

ومن الآيات التى تشير الى الثلاثة أقانيم ما يأتى : ـ

« وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » تك ١ : ٢٦

« فقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا » تك ٣ : ٢٢

« وقال الرب . . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض » تك ١١ : ٦ و ٧

« ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من أجلنا » اش ٦ : ٨

وقد ذكر الثلاثة أقانيم معاً كما فى الآيات التالية : ـ

« هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » اش ٤٢ : ١ و ٢

فهنا نرى الله الآب يتكلم عن المسيح الابن انه وضع عليه الروح القدس .

« منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه »
اش ٤٧ : ٦

ففي هذه الآية الابن الموجود منذ الأزل مع الآب يقول أن الآب والروح القدس قد أرسلاه الى العالم .

« أما أنا فهذا عهدي معهم قال الرب روحي الذي عليك »
اش ٥٩ : ٢١

فهنا الآب وروحه القدوس والابن الذي في تأنسه يؤيده الآب بروحه.

« روح السيد الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب » اش ٦١ : ١

وواضح من هذه الآية أن الابن مسحه الآب مسحة أزلية بالروح القدس ليأتي متجسداً ومخلصاً للبشر .

ومما يلفت النظر أن مستهل الوصية الأولى والعظمى في الناموس يحمل معنى التثليث والتوحيد وهذا نصه في اللغة العبرية :—

« يسمع يسرائيل يهوه إلهنو يهوه أحد » وترجمته اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » تث ٦ : ٤

ومما هو جدير بالذكر ان الاسم « يهوه » مفرد ومعناه رب والاسم « إلهينو » جمع ومعناه الهة .

وحسب النص الكريم يشير مستهل الوصية الأولى والعظمى اشارة

صريحة الى الثلاثة أقانيم كما تقول « يهوه اليهيشو » بصيغة الجمع ، كما يشـــير أشـارة صريحة الى توحيد اللاهوت والجوهر كما يقول « يهوه أحـــد » بصيغة المفـــرد .

ومن كل هذا نعلم أن فى الذات الالهية التى تسـامت عن العقول ثلاثة أقانيم الله ، وكلمته ، وروحه .

الروح القدس

وفى ذكر أنبياء العهد القديم عن لاهوت الروح القـدس برهان آخر على التثليث .

فجاء فى العهد القديم عن الروح القدس انه أقنوم الهى حيث قرر أن الروح القـــدس : —

١ - كان منـــذ البدء قبل الخليقة .

« وكانت الأرض خـــربة وخالية وعـلى وجه الغمر ظلمـــة
وروح الله يرف على وجه المياه » تك ١ : ٢

٢ - وهـــو الخالق لـكل شيء .

« ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » مز ١٠٤ : ٣
« روح الله صنعنى » اى ٣٣ : ٤

٣ - وهو الحاضر فى كل مكان .

« أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب ؟ ان صعدت الى السموات فأنت هناك . وان فرشت فى الهاوية فها أنت . ان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى الأرض ، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك »

مز ١٣٩ : ٧ - ١٠

٤ - وهو القادر على كل شىء .

« لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود »

زك ٤ : ٦

٥ - وهو القدوس .

« لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى »

مز ٥١ : ١١

٦ - وهو الديان .

« لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد » تك ٦ : ٣

« ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم » اش ٦٣ : ١٠

٧ - وهو هادى القلوب .

« علمنى أن أعمل رضاك . لأنك أنت الهى . روحك الصالح يهدينى الى أرض مستوية » مز ١٤٣ : ١٠

٨ - وهو منير العقول .

« ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم »   أى ٣٢ : ٨

« وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة »

خر ٣١ : ٣

٩ - وهو قائد القـــواد

قيل عن عثنئيل « فكان عليه روح الرب وقضى لاسرائيل »

قض ٣ : ١٠

١٠ - وهـــو معلم المعلمين

« ياليت كل الشعب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم »

عد ١١ : ٢٤ - ٢٩

« أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم »

يوئيل ٢ : ٢٨ - ٢٩

١١ - وهو السرمدى غير المحدود

« من قاس روح الرب » ؟   اش ٤٠ : ١٣

وحدانية الله

ومع الاعلان الواضح فى العهد القديم عن الثلاثة أقانيم فهنـاك تأكيد أن الله وكلمته وروحه لاهـــوت واحد جوهر واحد ذات واحدة .

والاعلان عن وحدانية الله يملأ جميع أسفار العهد القديم :—

فقـــال موسى النبى « فاعلم وردد فى قلبك أن الرب هـــو الاله فى

السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه »
تث ٤ : ٣٩

« لتعلم أن الرب هو الاله ليس آخر سواه » تث ٤ : ٣٥

وقال أيوب الصديق « الباسط السموات وحده والماشي على أعالى البحر » اى ٩ : ٨

وقال داود النبي « لأنك عظيم أنت وصانع عجائب انت الله وحدك »
مز ٧٢ : ١٨

وقال أشعياء النبي « أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى » اش ٤٤ : ٢٤

وقال حزقيا الملك « أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكاروبيم أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت السماء والأرض »
٢ مل ١٩ : ١٥

وقال زكريا النبي « ويكون الرب ملكا على كل الأرض فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده » زك ١٤ : ٩

وقال ملاخى النبي « أليس أب واحد لكلنا ؟ أليس إله واحد خلقنا ؟ » ملا ٢ : ١٠

وهذا ماجاء فى الانجيل « الله واحد وليس آخر سواه »
مر ١٢ : ٣٢

فهذه هى أقوال التوراة التى تدعم عقيدة التثليث والتوحيد وتسير

حقيقة لاهوت المسيح وتجعلها ناراً على علم .

فاذا أراد الأستاذ منصور حسين أن يحتكم الى التوراة فليتأمل ما أوردناه من أقوال التوراة ذاتها عن حقيقة التثليث والتوحيد ولاهوت المسيح . وعليه أن يحكم بما أنزل الله فى التوراة كقول القرآن « التوراة فيها حكم الله » سورة المائدة : ٤٣ « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

٢

ماذا يقول المسيح عن نفسه؟

« وإن كنت أشهد لنفسي
فشهادتي حق . لأني أعلم من
أين أتيت وإلى أين أذهب »
يو ٨ : ١٤

أراد الأستاذ منصور حسين أن يتخذ أقوال المسيح الواردة في الأناجيل الأربعة معياراً للبحث عن لاهوت المسيح ، ظناً منه أنه يجد فيها ما ينافي عقيدة اللاهوت فقال بالحرف الواحد : —

« على أن المعيار لا زال على جانب من الغموض والابهام . فاهي الأشياء التي ستتخذ أساساً للبحث في هذا المعيار ، والتي يتعين أن تكون مقبولة لدى المسيحيين والمسلمين على السواء ؟ وهنا لا نجد أموراً يصح أن تكون مقبولة عند البحث في هذا المعيار غير أقوال المسيح نفسه عليه السلام .

فهي على اختلاف النظر الى طبيعة المسيح بين المسيحيين والمسلمين ، فانهم يتفقون معاً على تقدير هذه الأقوال . فهي عند المسيحيين أقوال الله نفسها ومن ثم يتعين الالتزام بها مباشرة . وهي عند المسلمين أقوال موحى بها الى المسيح عليه السلام من الله ومن ثم يتعين الالتزام بها مباشرة أيضاً .

وعلى هذا فالمعيار الصحيح للكشف عن الحقيقة هو فى أقوال المسيح نفسه عليه السلام ، والتى يثبت لنا صدورها منه ، وأن من المفيد بلا شك لمحاولة القاء الضوء على الحقيقة كاملة ، الا نتبع أقوال المسيح عليه السلام عن نفسه فى فترة زمنية معينة ، وانما نتبع هذه الأقوال منذ البداية .

وليس أمامنا من وثائق يمكن أن نتبع فيها هذه الاقوال غير الأناجيل المتداولة الأربعة نفسها .

دعوة الحق صفحة ٢٩٤ و ٢٩٥

وها نحن نذكر له شهادة المسيح عن لاهوته ثم نبسط له ردنا على اعتراضاته .

شهادة المسيح عن لاهوته

١ — الثالوث الأقدس

أن اقوال المسيح مملوءة بحقيقة الثالوث الأقدس ، وبالتالى فهى مليئة بالدلالة على لاهوته ، لأنه أقنوم الحى وهو له المجد يذكر الثلاثة أقانيم فى الله بجلاء ووضوح :—

١ — فى تعليمه نراه فى مجمع الناصرة يخاطب الجماهير قائلا « روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب . لأنادى للمأسورين بالاطلاق والعمى بالبصر ، وأرسل المنسحقين فى الحرية » لو ٤ : ١٨

فهنا نجد المسيح الذى يحرر البشر يذكر الآب الذى أرسله والروح القدس الذى يؤيده .

٢ — وفى معجزاته يذكر عمل الثلاثة أقانيم فقال ان كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » مت ١٢ : ٢٨

فالمسيح الذى يشفى المرضى يذكر الروح القدس الذى أيده الله الآب الذى أتى بملكوته .

٣ — وفى ارساليته للاثنى عشر يذكر عمل الأقانيم الثلاثة قائلا ها أنا أرسلكم كغنم بين ذئاب . . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم . فتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم »
مت ١٠ : ١٦ — ٢٠

فهنا المسيح يرسل تلاميذه والآب يعطيهم روحه القدس والروح القدس يتكلم فيهم أمام أخصامهم .

٤ — وفى مناظرته للفريسيين ذكر الثلاثة أقانيم قائلا « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود . قال فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا . قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . فان كان داود يدعوه رباً فكيف ابنه ؟ »
مت ٢٢ : ٤٢ — ٤٦

والمتأمل فى هذه الأقوال يسبح بأفكاره الى أسرار اللاهوت فيرى أن

للأقنوم الأول حديثاً مع الأقنوم الثانى رواه الأقنوم الثالث .

٥ — وفى خطابه الوداعى لتلاميـــذه يذكر الثـــلاثة أقانيم ذكراً مفصلا فقال :—

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦

« متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » يو ١٥ : ٢٦

فهنـا نجد الروح القدس ينبثق ، من الآب ، باسم وسلطان المسيح .

٦ — وبعد قيامته قال لتلاميذه « سلام لكم . وأراهم يديه وجنبه وقال لهم سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ، ولمـــا قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس » يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣

فهنا المسيح الابن يتحدث مع تلاميذه ، عن أبيه ، ويمنحهم روحه فكأنك أمام الثالوث الأقدس مواجهة .

٧ — وفى وصيته الأخـــيرة قبل صعوده الى السماء قال لتلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميـــع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القـــدس » متى ٢٨ : ١٩

وهنا نجد اسماً واحداً فى ثلاثة أقانيم يعتمد عليه جميع الشعوب .

فما رأى سيادة المعترض فى أقوال المسيح هذه التى تعلن عقيـــدة الثالوث الأقدس وتجعلها أكثر من الصبح وضوحاً وبياناً ؟

ب — لاهوت المسيح

قال الأستاذ منصور حسين

« فاننا لانجد فى أقوال المسيح الثابتة شيئاً يشير من قريب أو من بعيد الى هذه الالوهية المدعاة » دعوة الحق صفحة ٢٢٦

وفات سيادته أن السيد المسيح فضلا عن تعليمه بعقيدة الثالوث الاقدس قد ذكر الشيء الكثير جداً عن لاهوته المبارك . ولنذكر بعض ذلك على سبيل المثال لا الحصر :—

١ — عن مساواته للآب فى الجوهر قال :—

« أنا والآب واحد » يو ١٤ : ٩

٢ — وعن وجوده الأزلى قبل كون العالم قال :—

« والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

٣ — وعن وجوده فى كل مكان وزمان قال :—

« ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

« وأقول لكم أيضاً ان اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابى الذى فى السموات . لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم » مت ١٨ : ١٩ و ٢٠

٤ — وعن علمه بكل شىء قال :—

« لتعرف جميع الكنائس انى انا الفاحص الكلى والقلوب . وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » رؤ ٢ : ٢٣

٥ — وعن صدور الوحى منه للأنبياء والرسل قال :—

« لذلك ها أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » لو ٢١ : ١٤ و ١٥

٦ — وعن قداسته المطلقة قال :—

« من منكم يبكتنى على خطية » يو ٨ : ١٦

٧ — وعن قدرته على الخلاص وغفرانه الخطايا قال :—

« ابن الانسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك » لو ١٩ : ١٠
وقال أيضاً « لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » مت ٩ : ٦

٨ — وعن احيائه للبشر يوم القيامة قال :—

« تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٧ - ٢٩

٩ - وعن انه ديان الأحياء والأموات قال :—

« الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢
« فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

١٠ — وعن اجابته للدعاء واستجابته للصلاة قال :—

« مهما سألتم باسمى فذلك أفعله » يو ١٤ : ١٣

١١ — وعن وجوب اعتمادنا على اسمه قال :—

« عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

١٢ — وقد أوصانا أن نؤمن به ايماننا بالله فقال :—

« أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١

١٣ — ودعانا أن نتكل عليه فقال :—

« تعالوا الى ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٨

١٤ — وبين أن حبنا له يقتضى اطاعة وصاياه فقال :—

« ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » يو ١٤ : ١٥

١٥ — وأن ننادى باسمه مخلصاً لكل الشعوب فقال :—

« هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ و ٤٧

١٦ — وأن نكرس له حياتنا بجملتها ويكون هو موضوع استشهادنا فقال :—

« من أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٧ - ٣٩

فهل بعد كل هذه الأقوال البينة لاترى معنا يا أستاذ منصور حسين أن المسيح قد أعلن عن شخصيته الالهية ؟

ج — اللاهوت والناسوت

لقد أساء المعترض فهم بعض أقوال السيد المسيح التي تشير الى ناسوته بعد تأنسه وتجسده ، فأعتبر أن المسيح مجرد انسان ، بينما الحقيقة التي يعلنها الكتاب المقدس أن المسيح إله متأنس .

وانه لا يجوز لنا أن ننكر لاهوت المسيح من أجل الآيات الدالة على ناسوته ، ولا يجوز أن ننكر ناسوته من أجل الآيات الدالة على لاهوته لأنه هو الاله الذى اتخذ ناسوتاً وصار من بعد الاتحاد اقنوماً واحداً .

فالانسان روح فى جسد وهو انسان واحد . ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب للجسد دون الروح (ككونه مادياً ملموساً فانياً وغير ذلك) وتوجد خواص وصفات وأعمال تنسب للروح دون الجسد (ككونها غير مادية ولا منظورة ولا ملموسة بل خالدة وغير ذلك) والكل ينسب للانسان الواحد .

فكذلك المسيح إله تام وانسان تام أقنوم واحد . ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب للاهوت دون الناسوت فى المسيح كالازلية والحضور فى كل مكان والقدرة على كل شيء وغيرها . وتوجد خواص وصفات وأعمال تنسب للناسوت دون اللاهوت كالولادة والصلب والموت والدفن وغيره . وكل ماينسب للاهوت والناسوت معاً ينسب لأقنوم المسيح الواحد .

رد على اعتراضات

وهذه هي الآيات التي ظن المعترض انها تتعارض مع الاعتقاد بلاهوت المسيح ، وهذه هي اعتراضاته وردنا عليها : —

١ - تجربة المسيح

اورد المعترض الآيات التالية : —

« فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » مت ٤ : ٤ ولو ٤ : ٤

« قال له يسوع اذهب ياشيطان . لأنه مكتوب للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠ ولو ٤ : ٨

ثم علق على هذه الآيات قائلا : —

« فهذا كلام المسيح عن الله هل يقصد نفسه أم آخر ؟ وغير المتصور أن ابليس يختبر الله . . فليس الله الذى يمكن أن يجربه ابليس وإذا كان الناس يعجزون بادراكهم عن أن يعرفوا فى المسيح انه الله اذا كان الله حقاً . فلا يتصور أن ابليس نفسه لايعرف الله فيتقدم بسهولة على محاولة اغرائه .

وما معنى تجربة المسيح ان كان هو الله ؟ فهل يغويه بكل الممالك وهى كلها لله أم يغريه بالناس وهم كلهم عباده ؟

انه للحق ان هذه التجربة من ابليس فى حد ذاتها كافية لنفى أية الوهية يقال بها عن المسيح عليه السلام .

دعوة الحق صفحة ٣٠٤ و ٣٠٥

وانى أقول لسيادته أن الأقنوم هو شخصية متميزة غير منفصلة فى اللاهوت . وكل أقنوم هو الله . لان للثلاثة أقانيم لاهوت واحد . فأقنوم الابن يتكلم عن أقنوم الآب ، لأنه شخصية متميزة عن الآب غير منفصلة عنه .

ولأن أقنوم الابن أخذ طبيعتنا الناسوتية ، فتقدم الشيطان ليجرب الابن فى إنسانيته لأنه « مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » عب ٤ : ١٥
و « لأنه فى ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » عب ٢ : ١٨

أما الشيطان ، كما جاء فى القرآن ، فهو « مارد » سورة الصافات : ٧

و « فاسق » ـ « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »
سورة الكهف : ٥٠

و « متكبر » ـ « فما يكون لك أن تتكبر فيها » سورة الاعراف : ١٣

و « يجدف على الله » ـ « انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » سورة البقرة : ١٦٩

و « سفيه » ـ « وانه كان يقول سفيهنا على الله شططاً »
سورة الجن : ٤

فواضح أن معرفة ابليس الواسعة بالله تعالى لا تعيق سفاهته كما جاء

بالوحي الالهي عـــلى لسان يعقوب الرســـول « الشياطين يؤمنـــون ويقشعرون » يع ٢ : ١٩

فالذى كان سفيهاً على الله لا يبعد عليـه أن يجرب المسيح فى انسـانيته. والمسيح كقائد ظافـــر انتصر عليه نصراً مبينـــاً ، وشق لنا طـريق الانتصار الدائم .

« شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين »
٢ كو ٢ : ١٤

٢ - صلاة المسيح

وأتى المعترض بالآيات التالية :—

« فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمـــدك أيها الآب رب السماء والأرض » مت ١١ : ٢٥

« وبعدما ودعهم مضى الى الجبل ليصلى » مر ٦ : ٤٦

« وفى تلك الأيام خـــرج الى الجبـــل ليصلى . وقضى الليل كلـه فى الصلاة لله » لو ٦ : ١٢

« فى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيهـــا الآب رب السماء والأرض » لو ١٠ : ٢١

ثم عقب على هذه الآيات قائلا :—

« وفى هـــذه الآيات نرى المسيح يصلى ، يصلى لله ، ويقضى الليل كله فى الصلاة لله ، فهــل كان يصلى لنفسه ؟ ان هذا هو غير المعقول ، بل كان يصــلى لله . وما تعبده لله بالصلاة طـــوال الليل الا تأكيد ما بعده تأكيد لكونه مجرد إنسان يصلى ، ثم هو يقول لله أو للآب أحمدك يارب السماء والأرض . وطبعاً لم يكن يقصد أن يحمد نفسه ، وانما يحمـــد الله الذى لا إله الا هو » دعوة الحق صفحة ٣٠٦

ورداً على ذلك أقول : أن أقنوم الابن من ناحية طبيعته الناسوتية كان يصلى لأقنـــوم الآب ومع ذلك فهـــو من ناحية طبيعته الالهية مساو للآب .

وان كان المسيح يصلى فقد ذكر فى القرآن ان الله يصلى ويحمد ويشكر كقوله :ــ

« هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخـــرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » سورة الأحزاب : ٤٣

« ان الله وملائكته يصلون على النبى » سورة الأحزاب : ٥٦

« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » سورة البقرة : ١٥٧

« وهو الولى الحميـــد » سورة الشورى : ٢٨

« وكان الله شاكراً عليما » سورة النساء : ١٤٧

« والله شكور حليم » سورة التغابن : ١٧

« ان الله غفور شكور » سورة الشورى : ٢٣

فى هذه الآيات القرآنيه كيف يصلى الله ويحمد ويشكر ؟

٣ - غفران المسيح للمجدفين عليه

ونقل المعترض الآيات التالية : -

« ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى » متى ١٢ : ٣٢

« الحق أقول لكم ان جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها . ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية . لأنهم قالوا ان معه روحاً نجساً » مر ٣ : ٢٨ - ٣٠ لو ١٢ : ١٠

ثم علق عليها قائلا :—

« ومفهوم هذه الآيات أن الروح القدس الذى هو الله أيضاً عند المسيحيين ، غير المسيح الذى أشير اليه على انه ابن الانسان لأنهما ان كانا واحداً لوجب أن يكون الحكم واحداً بالنسبة لمن يجدف على أى منهما . ولكن التجديف هنا يغفر اذا كان على المسيح ولا يغفر إذا كان على الروح القدس الذى هو الله فى اعتقادهم . ومن ثم لا يمكن أن يكون المسيح هو الله » دعوة الحق صفحة ٢٠٦ و ٢٠٧

وللرد نقول : بما أن الأقنوم هو شخصية متميزة غير منفصلة فى اللاهوت فالابن والروح القدس متميزان وان كان لهما مع الآب لاهوت واحد .

والتجديف على المسيح ، باعتبار ناسوته له عدم معرفة الوهيته لاحتجابه فى الجسد ، فهذا التجديف يغفر فى رحمة المسيح كما قال عن قائليه « يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤

وأما التجديف على الروح القدس فهو رفض اثارته التى تدعو لقبول كفارة المسيح ، فمن يرفض ارشاد القائد فى أرض الظلمات ليس أمامه الا التيه والهلاك ، بعكس الذى ينسجم مع قائده ويطيعه فانه يتمتع بالشركة والأمن ، كقول يوحنا الرسول « ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » ١ يو ١ : ٧

وكقول بولس الرسول « لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لايمكن تجديدهم للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه » عب ٦ : ٤ - ٦

وكقول القرآن « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما هو دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء : ٤٨ و ١١٦

وليس كل من ارتكب خطية الشرك لا يغفر له بل من رفض كلام الله واستمر فى الشرك ، وأما من تاب عن الشرك يغفر له .

« وان أحد من المشركين استجارك أجره حتى يسمع كلام الله »
سورة التوبة : ٦

٤ - وظيفة المسيح كنبي

جاء المعترض بقول الانجيل :ـ

« وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلاكرامة الا فى وطنه وفى بيته »
مت ١٢ : ٥٧ مر ٦ : ٤ لو ٤ : ٢٤

وغمض عليه الأمر فقال :ـ

« وهنا لا نرى المسيح يصف نفسه فى هذه الآيات الا بالنبي ولم يزد على ذلك شيئاً » دعوة الحق صفحة ٣٠٧

وللكشف عن هذا الغموض نقول : ان القرآن يعترف ان المسيح نبي ، ويشهد أنه ولد نبياً لما نطق حال ولادته « انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » سورة مريم : ٣٠ الا أن القرآن فى الوقت نفسه يشير الى أن نبوته ترتقى الى ما قبل الولادة اذ هو « كلمة الله ألقاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧١ وذلك باعتبار أن كلمة الله قائمة بذات الله قبل القائها الى مريم .

وقال موسى فى التوراة « يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا لا اعود اسمع صوت الرب الهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت . قال لى الرب احسنوا فى ما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه . فيكلمهم بكل

ما أوصيه به . ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » تث ١٨ : ١٥ - ١٩

فبنو اسرائيل لم يستطيعوا أن يروا نور الله وخافوا وطلبوا أن يكلمهم موسى عوضاً عن الله ، فأعلمهم الله انه سيضع اسمه فى نبى يلبس صورة البشر يحدثهم نيابة عن الله ، وهذا النائب الذى يعلن ارادة الله هو المسيح الذى قال عنه الانجيل « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

وقال المسيح عن نفسه « ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧

فالانبياء كانوا يتكلمون مع الناس بكلام الله أما المسيح فكان نفسه كلمة الله المتجسد الذى أعلن الله للبشر فهو نبى بل رب الأنبياء .

« الله بعد ما كلم الآباء الأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء » عب ١ : ١ و ٢

إذاً فنبوة المسيح خاصة لا تضمه فى مرتبة الأنبياء بل تضمه فى مرتبة الألوهية حسب اشارة التوراة والانجيل .

٥ - يسوع هو المسيح

واحتكم المعترض الى الآيات التالية :ــ

« ولما جاء يسوع الى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من

يقول الناس إني أنا ابن الانسان ؟ فقـــالوا . قوم يوحنـــا المعمدان . وآخرون إرميـــا أو واحد من الأنبياء . قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا ؟ فأجاب سمعـان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان ابن يوحنا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات . . . حينئذ أوصى تلاميـــذه أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح » مت ١٦ : ١٣ - ٢٠

« فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح » مر ٨ : ٢٧ - ٣٠

« فأجاب بطرس وقال مسيح الله » لو ٩ : ١٨ - ٢١

ثم تنكر لمـا تحمله هذه الآيات من معاني الالوهية قائلا : -

« والذي يفهم من تكرار هـــذه الآيات أن للمسيح عليه السلام قصد أن يعرف تلاميذه أنه المسيح ، المسيح الذي تنبأ عنه العهد القديم ويترقبه اليهود أنفسهم . ولكن أجابة بطرس تختلف في كل انجيـــل عن غيره ، فهو المسيح ابن الله الحي ، وهو مسيح الله ، ولكن المهم على أي حال ، ان المعنى يمكن استخلاصه منها كلها هو الذي قلناه دون غيره على الاطلاق » دعوة الحق صفحة ٣٠٧ و ٣٠٨

واني أجيب سيادته أن هـذه الآيات لا وجه فيها لاعـــتراض . فان الاعتراف بأن يسوع هو المسيح المنتظر لا ينفي الوهيـة المسيح في شيء بل يؤيده بشواهد المعقول والمنقول . فكل من التوراة والانجيل والقرآن يلقب يسوع بالمسيح .

والآن نستعرض أقوال التوراة عن المسيح المنتظر لنرى الصورة العامة له هل تؤدى للاعتقاد بالوهيته أم لا ؟

فالمسيح حسب النبوات هو كما قال موسى النبي :—

نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية تك ٣ : ١٥

وهو نسل ابرهيم الذى فيه يتبارك جميع أمم الأرض تك ٢٢ : ١٨

وهو شيلون الذى له يكون خضوع شعوب تك ٤٩ : ١٠

وهو كما قال داود النبي :—

الابن الذى تقبله ملوك الأرض مز ١ : ١٠ - ١٢

والله الجالس على العرش والمالك بالبر مز ٤٥ : ٦

والله السرمدى الذى فى القدم أسس الأرض والسموات هى عمل يديه مز ١٠٢ : ٤ - ٢٨

وانه الممسوح لا بمسحة بشرية كالملوك والكهنة والأنبياء ولكن بمسحة الهية مز ٤٥ : ٧ أزلية ام ٨ : ٢٣

وهو كما قال أشعياء النبي :—

المولود من عذراء « عمانوئيل » الله معنا اش ٧ : ١٤

وهو العجيب الاله القدير اش ٩ : ٦

وهو كما قال دانيال النبي :—

ابن الانسان صاحب السلطان الأبدى الذى يأتى على سحاب السماء دا ٧ : ١٣ و ١٤

وهو قدوس القدوسين دا ٩ : ٢٤

وهو كما قال ملاخى النبي :—

شمس البر ملا ٤ : ٢

والانجيل يؤمن على هذه الاقوال كلها :—

ويعترف أن يسوع هو المسيح اع ٢ : ٣٦

وانه بالحقيقة المسيح مخلص العالم يو ٤ : ٢٤

وانه ولد فى بيت لحم مت ٢ : ٤ و ٦

وعلى اسمه دعى تلاميذه مسيحيين اع ١١ : ٢٦

وان يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم والى الأبد عب ١٣ : ٨

وجاء القرآن وأمن وصادق على هذا الاسم الكريم الحامل لكل هذه المعانى .

وبين ان الله عين هذا الاسم الجليل وأعلنه على يد ملاك لمريم العذراء فقال :—

« ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »
سورة آل عمران : ٤٥

« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم »
سورة النساء : ١٧١

وورد اسم « المسيح » فى القرآن احدى عشر مرة . وهو هو الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم . وهو هو الذى ارخ سيرته رسل العهد الجديد .

٦ - صلاح المسيح

ولقد أشكل على المعترض قول الانجيل :ـ

« واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحيـــاة الأبدية ؟ فقـال ولمـاذا تدعونى صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً الا واحـد وهو الله . ولـكن اذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا »

مت ١٩ : ١٦ - ١٨   مر ١٥ : ١٧ - ١٩   لو ١٨ : ١٨ - ٢٠

وأخذ يندد بصلاح المسيح قائلا :ـ

« وهنا نرى ان واحداً سأل للمسيح عليه السلام عما يفعله ليرث الحياة الأبدية ولـكنه قبل أن يسأله يقـــول له موقوراً « أيها المعلم الصـالح » ولا يرى المسيح عليه السلام ان ثمة من يصح أن يقال عنه صالح غير الله ، ولذا قبل أن يجيب على سؤال السائل ينهاه عن وصفه له بالصالح فيقول له « لمـاذا تدعونى صالحـاً ؟ » ثم يوضح سبب اعتراضه ونهيــــه عن ذلك فيقول « ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله » . فـماذا نعرفه عن ذلك ؟ أليس أن المسيح يرفض أن ينسب اليه حتى صفة من صفات الله ، حتى انه لا يجيب السائل الا بعد أن يزيل من ذهنه ما قد يـكون قـــد التبس فيه عن ذلك »   دعوة الحق صفحة ٣٠٩

وانى أقول ان هذا التنديد ظاهر البطلان . فمن المقـــرر أن الصلاح المطلق هو صفة من صفـات الله لأن « الجميع زاغوا وفسدوا معـاً . ليس من يعمل صلاحاً . ليس ولا واحد »   رو ٣ : ١٢

فالشاب الغنى الذى تقدم الى المسيح لم يكن يعرف لاهوته فسأله باعتبار انه انسان معلم وقال « أيها المعلم الصالح » بل أن هذا الشاب طلب أن يعرف اسمى أعمال الصلاح ليقوم هو به ويحصل على الحياة الأبدية .

فنفى المسيح عن ذهنه هذا الخطأ ، وهو نسبة الصلاح للانسان ، فسأله : على أى أساس تدعونى صالحاً ؟ فالصلاح مختص بالله وحده ، وانت لم تعرفنى بعد ، لانك لو اعترفت بصلاحى فهذا يدعوك للاعتراف بربوبيتى .

إذا بسؤال المسيح للشاب لماذا تدعونى صالحاً ، فتح ذهنه لآفاق جديدة للتعرف بشخصه الالهى .

وعليه فالمسيح لم يرفض أبداً ان يدعو نفسه صالحاً ، لأنه قال بفمه « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف »
يو ١٠ : ١١

ونسبة الصلاح للمسيح حقيقة يعترف بها التوراة والانجيل والقرآن .

فالتوراة تدعوه « قدوس القدوسين » دا ٩ : ٢٤

والانجيل يدعوه « قدوس بلاشر » عب ٧ : ٢٦

والقرآن يدعوه « من الصالحين » سورة آل عمران : ٤٦

وأى صلاح ؟ صلاح منقطع النظير !

فقد سجل القرآن عنه أنه ولد « غلاماً زكياً » . وتكلم بالنبوة يوم

ولد . ولم يمسه الشيطان قط . ولم يصبه أى ذنب . وكان باراً مدى الحياة وإلى الأبد « ما دمت حياً » . وفى كل مكان « وجعلنى مباركاً أينما كنت » . وكان وجيهاً فى الدنيا والآخرة ورفع من الأرض ولا زال حياً فى السماء !

فان لم يكن كلمة الله وروح الله ومسيح الله المنزه عن الخطأ صالحاً . فمن يكون الصالح ؟

٧ - سلطان المسيح

سرد المعترض قول الانجيل :ـ

« حينئذ تقدمت اليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً ، فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له قل أن يجلس ابناى واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك . فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا ؟ وأن تصطبغا بالصبغة التى اصطبغ بها أنا ؟ قالا له نستطيع .

فقال لهما أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى اصطبغ بها تصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه الا للذين اعد لهم من أبى » مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٣ مر ١٠ : ٣٥ - ٤٠

وجعل يقدح فى سلطان المسيح قائلا :ـ

« وهنا نرى ابنى زبدى يسألان المسيح أن يجعل لكل منهما مكاناً فى

الملكوت أن يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، ويبدأ المسيح فيقول لها مدللا عن أنهما لا يستحقان ذلك بقوله لهما انهما لا يستطيعان أن يشربا الكأس التي سيشربها . وأورد هـــذا القول منه فى صيغة سؤال يحمل فى طياته هذه الاجابة ولكنهما ردا بأنهما يستطيعان أن يشربا هذه الكأس ، وبذا انعدمت الحجة التي يمنع عنهما المسيح من أجلها أن يجلسا معه فى الملكوت على هذا النحو ، ولكن مع ذلك لم يستطع أن يجيبهما إلى طلبها ، بل أجاب فى صراحة بأنه لايملك أن يجيب طلبهما ، لأنه لايستطيع أن يمنح ذلك الا لمن أعد لهم من أبيـــه . وأبيه هنا يقصد بها الآب أو الله ، وهـــذا تفريق واضح قاطع يفرق به المسيح بين نفسه وبين الله لأنه لو كان هو الله نفسه لكان مستطيعاً أن يمنحهما ما طلبا إذا شاء ، ولكنه يقطع بأنه غير مستطيع ذلك بقـــوله « فليس لى أن أعطيه . . . » ومن هذا نعرف أنه ليس الله بأى حال »

دعوة الحق صفحة ٢٠٩ و ٢١٠

ولدفع هذا القول الواهى أجيب :ـــ

أن يعقوب ويوحنا كانا تلاميـــذ المسيح الممتازين ، ولكنهما لم يبرهنا على فهم الدروس التى لقنها لهما ولبقية التلاميذ عن صلبه وموته ، بل ساد عليهما فكر الجلوس على الكراسى لدينونة أسباط اسرائيـــل الاثنى عشر وظناه قريبـــاً ، فاسرعا بأمهما للتوسل الى المسيح ليمنحهما الكرسيين الأكثر أهمية .

فوبخهما المسيح لأنهما « لايعلمان ماذا يطلبان » فان عرش المسيح انما هو

صليب العار والهوان وليس كرسى المملكة والعظمة الجسدية . ووضح لهما أن القرب منه فى المجد لا ينال بطلب حب الذات بل بشرب كأس مرة وتضحية النفس لفائدة الآخرين . وقال « أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا » ؟

فأجابا بحماس يحفزه حب الذات والكبرياء دون أن يدركا معنى كلامهما « نستطيـــع » !

فأجابهم المسيح قائلا أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان ، لكنى لا أستطيع أن أعـــدكم بالجلوس عن يمينى ويسارى جزافاً ، لأن ذلك أعطيــــه ليس لمن يطلبونه بمحبة الذات بل بالتواضع والتضحية وذلك محدد باعداد سابق من أبى « ليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى » بحسب المشورة الالهية .

وهـذا القول لا يتنافى مع لاهوت المسيح بل يؤيده ، إذ يبيـــين أن صاحب السلطان المعطى الرتب والكراسى هو هـــو المسيح بالاتفاق مع ارادة الآب « أعطيه لمن أعد لهم من أبى » ولهذا قال المسيح أنه « يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميـــع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجـــداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه . تعـــالوا يامباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » مت ٢٥ : ٣١ - ٣٤

ولهذا قال أيضاً « إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته » يو ١٧ : ٢

فالمسيح هو معطى الحياة الأبدية ، ولا يعجز مطلقاً عن اجابة أى طلب بشرط أن يكون الطلب بحسب مشيئة الله كقوله « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله » يو ١٤ : ١٣

فإذاً المسيح هو القادر على كل شىء ، والمساوى للآب وهو أقنوم متميز غير منفصل فى اللاهوت الواحد .

٨ - تعليم المسيح عن الوصية الأولى

لقد اختلط الأمر على المعترض فى قول الانجيل :—

« أما الفريسيون فلما سمعوا انه أبكم الصدوقيين اجتمعوا معاً وسأله واحد منهم وهو ناموسى ليجربه قائلا يا معلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ؟ فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء »
مت ٢٢ : ٣٤ - ٤٠ مر ١٢ : ٢٨ - ٣٢ لو ١٠ : ٢٥ - ٢٨

وظن المعترض أن هذا القول مأزق لا مخرج منه فقال :—

« وهنا نرى المسيح يجمل أول الوصايا وأهمها أن تحب الرب الهنا . ونراه فى انجيل مرقس يقول « الرب الهنا رب واحد » وهنا يجمع نفسه مع من يتحدث اليهم فى نسبته للرب .

فالرب الهه والههم كما هو مفهوم من الآية . فهل كان يقصد بذلك

إنه هو هذا الاله ، بالطبع أن الكلام لايحتمل ذلك على الاطلاق ، كما أن المقطوع به أيضاً ان من كان يتحدث اليهم لم يدر بخلدهم على الاطلاق انه قد يكون هو نفسه هذا الرب الاله الذى يتحدث عنه . ولذا نرى من سأله فى انجيل مرقس يرد فيقول « بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه » بل أن المسيح قد أقره على رده إذ نقرأ فى انجيل مرقس بعد ذلك « فلما رآه يسوع انه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله » ومن كل ذلك نعرف أن للمسيح نفسه لم يقصد بأى حال أن يقول بأنه هو الله » دعوة الحق صفحة ٣١٠ و ٣١١

وانى لأجيء له بالحجة الواضحة ، فان الوصية الأولى والعظمى التى أشار اليها المسيح قد اقتبسها من أقوال موسى النبى وهذا نصها باللغة العبرية « يسمع يسرائيل يهوه اليهينو يهوه أحد » وكلمة « يهوه » اسم « الرب » بصيغة المفرد وكلمة « اليهينو » اسم « الاله » بصيغة الجمع و « أحد » بمعنى « واحد »

ففى هذه الآية التى دعاها المسيح بالوصية العظمى لا شىء يتنافى مع لاهوت المسيح بل بالعكس فيها دلالة واضحة عن تعدد الأقانيم فى وحدة اللاهوت والجوهر .

والمسيح هو أحد الأقانيم . هو « الكلمة صار جسداً » يو ١ : ١٤ هو « الله ظهر فى الجسد » ١تى ٣ : ١٦

٩ - إله أحياء

والتبس الأمر على المعترض فى قول المسيح :ـــ

« وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيــــل لكم من قبل الله القائل أنا إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء » مت ٢٢ : ٣١ و٣٢

« ليس هو إله أموات » مر ١٢ : ٢٦ و٢٧

وأخذ المعترض يتساءل قائلا :ـــ

« فمن هو الذى قال عنه المسيح « هــــو » ؟ هل كان يقصـــد نفسه بقوله « ليس هو إله أموات » ؟ ومن هو هـــذا الذى قال عنه انه الله ؟ هل يمكن بأى حال انه كان يقصد نفسه باشارته الى الله وبقوله هو ؟ أن المستحيل أن يكون قد قصد ذلك : وإن المستحيل أيضاً القول بأن هذا يعنى انه هو نفسه الله » . دعوة الحق صفحة ٣١١ و ٣١٢

ولرفع الشام عما استغلق على المعترض فهمه نقول : أن المسيح اقتبس هذه الآية من أقوال الله مع موسى .

وقد عرفنا موسى النبى ان الذى يتكلم معه هو ملاك الرب خر ٣ : ٢ وهو المدعو فى مواضع أخرى ملاك الله خر ١٤ : ١٩ وملاك حضرته اش ٦٣ : ٩ والملاك الذى ظهر فى العليقة اع ٧ : ٣٥ وملاك العهـــد ملا ٣ : ١

ودعاه موسى فى الوقت نفسه بالرب خر ٣ : ١ و ٧ و ١٦ و ١٨ وبالله خر ٣ : ٤ و ٦ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ وبالاله خر ٣ : ٦ و ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٨ واهية خر ٣ : ١٤ ويهوه خر ٣ : ١٥

وهذه الأسماء كلها واضح انها عن المسيح .

وإذا أشار المسيح الى الله الذى تكلم فى العليقة لا يفرق بينه وبين نفسه لأنه قال « أنا فى الآب والآب فى » يو ١٤ : ١٠

فنى الله ثلاثة أقانيم بلاهوت واحـــد ، وأن يكونوا متميزين كأقانيم ويستعمل كل منهم ضمير المتكلم أنا ، وضمير المخاطب أنت ، وضمير الغائب هو ، الا أنهم ذات واحدة جوهر واحد .

١٠ - علم الساعة

ساق المعترض قول المسيح له المجد :ـــ

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعـــلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا ابى وحده » مت ٢٤ : ٣٦

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الآب » مر ١٣ : ٣٢

وقال معترضـــاً :ـــ

« فاذا كان الآب يعرف شـــيئاً لا يعرفه الابن نفسه ، فن هو الآب ومن هو الابن ، هل هما واحد ، هل يعقل أن يتصور أنهما واحـــد مع

ذلك ، ان المستحيل للواحد أن يعرف أمراً ولا يعرفـــه فى نفس الوقت وانمـا الممكن أن الواحد يعرف أمراً ولا يعرفه غـــيره ، والذى يمكن القطع به لذلك ، أن الابن الذى هو المسيح ليس هو ، ولا يمكن أن يكون هو الآب الذى هو الله ، وهذا ما نعرفه من كلام المسيح نفسه عليه السلام »
دعوة الحق صفحة ٣١٣ و ٣١٤

وللاجابة عليـه نذكره بما أوضحناه سابقاً ، ان لله ثلاثة أقانيم متمـيزة غير منفصـــلة ، فـكل أقنـــوم غـير الآخر مـع أن الأقانـيم الثـلاثة لاهوت واحد .

وعدم معرفة الابن لميعـــاد اليوم والساعة ذلك بالنسبة لاتضـاعه وتجسده ومن حدود واختصاص طبيعته الناسوتية .

كما قيل فى الانجيل « وأما يسوع فكان يتقـــدم فى الحكمة والقـامة والنعمة عند الله والناس » لو ٢ : ٥٢ فالمسيح كانسان كامل له جسد وعقل وروح كما لأى إنسان آخر — لكن بلا خطيـة . هـــذا هو الاله الـكامل والانسـان الـكامل فى وقت واحـــد ، لأن اللاهـوت أعطى مجالا واسـعاً حراً لنمـــو الناسـوت نمواً طبيعياً كاملا ، فكان يتقـدم فى الحـكمة عقلياً وينمو فى القـامة جسدياً ، وهـــذا لا ينـافى لاهوته لأنه إله متأنس .

١١ - ارسالية المسيح

اشتبه المعترض فى قول المسيح له المجد :—

« ومن يقبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني »
مر ٩ : ٣٧

« ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني » لو ٩ : ٤٨

وأخذ المعترض يعرب عما خالجه في ذلك قائلا : —

« فمن الذي أرسل المسيح عليه السلام ، أليس الله الذي أرسله ، ان الكلام لا يستقيم الا بأن غيره قد أرسله ، فمن هو غير الله ، وهل بعد ذلك يكون المسيح هو الله ، بالطبع هذا لم يقصده المسيح بأي حال »
دعوة الحق صفحة ٣١٣

وللوصول الى الحقيقة التي لا يتمارى فيها اثنان نقول كما أن الشمس ترسل أشعتها لإحياء الأرض وانارتها والشمس المرسلة والأشعة المرسلة هما شمس واحدة ، هكذا الآب أرسل ابنه كلمته بهاء مجده ورسم جوهره متأنساً لخلاص البشر ، وان كان الآب غير الابن في الأقنومية لكنهما ذات واحدة في اللاهوت .

فالابن من الآب « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مي ٥ : ٢ نور من نور « وهو بهاء مجده ورسم جوهره » عب ١ : ٣ اله حق من اله حق « أنا أعرفه لأني منه » يو ٧ : ٢٩

فمن يقبل المسيح يقبل الله لأنهما لاهوت واحد .

١٢ — وصية الايمان بالله

وقدم المعترض قول الانجيل : —

« فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله »
مر ١١ : ٢٢

ولسمو عقيدة التثليث عن ادراكه قال :ـ

« فمن هو الذى أشار اليه المسيح طالباً أن يكون لنا ايمان به ، هل كان يشير بذلك الى نفسه ، أم الى الله الذى لا إله الا هو ، بالطبع كان يشير الى الله ، ولم يقصد بأى حال نفسه »
دعوة الحق صفحة ٣١٤

ولكى لا تبقى ثغرة لمطعن أقول : أن المسيح طلب إلى تلاميذه أن يكون لهم ايمان بالله كما أنه طلب تماماً أن يؤمنوا به فقال « لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١

فالايمان بالله يقود حتماً الى الايمان بالمسيح وأن الايمان بالمسيح يدعم الايمان بالله ، هذه حجة عن لاهوت المسيح ووحدانيته مع الله . والا كان الايمان به شركاً بالله . ومع أن التلاميذ كانوا مؤمنين بالله وبالمسيح الا أن المسيح دعاهم الى ايمان أقوى فاعلية وأكثر نضوجاً ايمان بمساواة المسيح للآب فى الجوهر . فمن غير المسيح يقول « آمنوا بالله فبى أيضاً آمنوا » . فهو الذى وحده قال « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠

فالايمان الواحد الكامل المطلوب لا يكون الا بالله والمسيح لأن لله وكلمته لاهوت واحد .

قال القرآن « وإذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى »
سورة المائدة : ١١١

فأى مركز أسمى من الحاجة القصوى لصدور وحى خاص للرسل الحواريين للايمان بالمسيح كما يؤمنون به تعالى !

١٣ - ربوبية المسيح

وأخيراً نرى المعترض يبهره قول المسيح :—

« ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات . كثيرون سيقولون فى ذلك اليوم يارب يارب . . . » مت ٧ : ٢١ و ٢٢

لحاول المعترض أن يتخلص من دلالتها الصريحة على ربوبية المسيح فقال :—

« وهذه الآية وردت كما هو واضح فى الاصحاح السابع من انجيل متى ، والذى يشير إلى الفترة الأولى من دعوة المسيح عليه السلام . ولهذا فان ورود الآية على هذا النحو (أى فى الفترة الأولى) غير متصور على الاطلاق ، والا لكان المسيح مدعياً لنفسه الالوهية منذ بداية دعوته وهذا مالم يقولوا به . ولهذا فان هذه الآية اذا كانت قد صدرت عن المسيح فى هذه الفترة ، فلا بد وانه قالها مشيراً الى الله نفسه ، فانه لم يجد حرجاً من أن يورد على لسانه هذا القول الذى يعتقد هو بصحة مضمونه ، دون أن يكون قد صدر بالفعل عن المسيح »
دعوة الحق صفحة ٣٠٥ و ٣٠٦

ولكى نسد على المعترض كل سبيل الى نكران لاهوت المسيح نقول لسيادته انه يجب ألا يبنى أفكاره من أوهام هى أوهى من خيوط العنكبوت ، وليعلم يقيناً أن التصريح بلاهوت للمسيح لم يكن وليد فترة معينة من دعوة المسيح بل أعلن مراراً فى كل الأزمنة .

ففى العهد القديم أشار جميع الأنبياء الى لاهوت المسيح كقول أشعياء النبي « يدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً » اش ٩ : ٦

وفى الفترة الأولى بالذات من دعوة المسيح ، ظهر يوحنا المعمدان ، وكان جوهر تعليمه على رؤوس الأشهاد عن لاهوت المسيح .

فاعترف أن المسيح هو الرب — فقال « أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب » يو ١ : ٢٣

وانه الأزلى — فقال « هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى لأنه كان قبلى » يو ١ : ٣٠

وانه ابن الله — فقال « وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله » يو ١ : ٣٤

وانه الآتى من السماء فوق الجميع — فقال « الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع » يو ٣ : ٣١

وانه رافع خطية العالم — فقال « هوذا حمل الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩

وانه مالك كل شىء — فقال « الآب يحب الابن وقد دفع اليه كل شىء » يو ٣ : ٣٥

وانه معطى الحياة الأبدية — فقال « الذى يؤمن بالابن له حيـــاة أبدية » يو ٣ : ٣٦

وانه ديان الجميع — فقال « الذى رفشه فى يده وسينقى بيـدره ويجمع قمحه الى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » مت ٣ : ١٢

وواضح أن الحواريين أنفسهم تلاميـــذ المسيح تتلمذوا أولا على يد يوحنا المعمدان .

والمسيح فى كل فـــترات دعوته كان يعرف سامعيه بشخصه الالهى فقال فى مستهل خدمتـه فى موعظته على الجبـــل « ليس كل من يقول لى يارب يارب » .

وقول المعترض أن المسيح قال هذه الكلمة ليس عن نفسه بل عن الله قول ليس له دليـل ، لأن الآية صريحـــة كقوله « ليس كل من يقول لى (لى أنا) يارب يارب » وقوله « بل الذى يفعل مشيئة أبى (أبى أنا) »

وأما الاعتراض بأن متى البشـــير كان يؤمن بأن المسيح هـــو الله فنسب ما قاله المسيح عن الله للمسيح ، فايمان متى البشـير بلاهوت المسيح هذا صحيح ، ولـكن القول بتحريفه لـكلام المسيح ليس عليه دليل وظاهر البطلان ، لأن صريح الآية قالها المسيح ، ومتى رسول المسيح أرفـع من أن يكذب ويحرف كلام المسيح .

وفضلا عن هذا فالبشائر الأربع ملأى بتصريحات المسيح عن لاهوته سواء فى مستهل خدمته الجهارية أو فى إثنائها أو فى نهايتها .

وكذلك لما اصطدم المعترض باعتراف بطرس بألوهية المسيح في قوله « حاشاك يارب لا يكون لك هذا » مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣

ادعى أن متى البشــير لاعتقاده فعلا أن المسيح هو الله أضاف هذه الكلمة على أقوال بطرس زيادة من عنده .

دعوة الحق صفحة ٣٠٨

ونحن نسأل : أيهما أقرب لأن نصدق متى أحد الحواريين تلميذ المسيح ورسوله الذى شاهده بعينيه وسمعه بأذنيه ، أم نصــدق الأستاذ منصور حسين الذى بينه وبين السيد المسيح ومتى البشير عشرون قرناً ؟

ان الانجيـل الموحى به من الله والمنزه عن الخطأ والذى أوصى القرآن المسيحيين أن يقيموه سورة المائدة : ٦٨ وأن يؤمنوا بكل أجزائه سورة البقرة : ٨٥ ذكر أن المسيح رب ٤٦٢ مرة !! فهل رأيت ؟

وما علينا الا أن نحكم بما جاء فيه .

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيـه ومن لم يحـكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

٣

شهادة البشائر الأربع

« وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا
أن يسوع هو المسيح ابن الله
ولكي تكون لكم إذا آمنتم
حياة باسمه » يو ٢٠ : ٣١

قال الأستاذ منصور حسين :ـ

« ان المسيحيين يقولون بأن السند الأول لاعتقادهم بلاهوت المسيح هو ما ورد عن ذلك في الأناجيل الأربعة . ولقد يقال لذلك بأن علينا أن نستخلص الوهية أو لاهوت المسيح كما يعتقد بها المسيحيون من الأناجيل الأربعة أيضاً . . ولكننا نقف هنا لنعلن عجزنا عن ذلك »

دعوة الحق صفحة ٢٧٠

وفي المكان الذي يقف فيه سيادة وكيل النيابة ليعلن عجزه عن استخلاص عقيدة المسيحيين بلاهوت المسيح من الأناجيل نعلن نحن أن الاعتقاد بلاهوت المسيح ظاهر في الأناجيل الأربعة ظهور الشمس في كبد السماء .

ولنذكر ذلك مبتدئين من انجيل يوحنا ، ثم الأناجيل الثلاثة

الأخرى ، مع بيان التطابق التـــام بينها جميعاً ، وايضاح مركز يوحنا البشير فى كل من المسيحية والاســـلام ، حيث أن المعترض وجه نقداً خاصاً اليه .

١ ـ لاهوت المسيح ـ فى انجيل يوحنا

يعترف انجيل يوحنا بوحدانية الله كقوله :ـــ

« كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجـــداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » يو ٥ : ٤٤

ويعلن أن فى اللاهوت الواحد ثلاثة أقانيم . الآب والابن والروح القدس يو ١٥ : ٢٦

كما يعلن أن المسيح أقنوم الهى كقوله :ـــ

« أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى » يو ٧ : ٢٩

« أنا والآب واحـــد » يو ١٠ : ٣٠

ومع أن المسيح الابن اختص بالتجسد لكن هذا لا ينقص شيئاً من جهة اللاهوت فهو المعادل والمساوى للآب فى الجوهر كقوله :ـــ

« الذى رآنى فقد رأى الآب » يو ١٤ : ٩

« قال أيضاً ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٨

وانجيل يوحنا دعا المسيح بالألقاب الالهيـــة ، ووصفه بالصفات الالهية ، ونسب له الأعمال الالهية ، وتكلم عن اكرامه الالهى .

ألقاب الألوهية

« الله » — « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » يو ١ : ١

« الرب » — « أجاب توما وقال له ربي وإلهي » يو ٢٠ : ٢٨

صفات الألوهية

« أزلي » — « والآن مجدني أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

« قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٥٨

« حاضر في كل مكان » — « وليس أحد صعد إلى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء » يو ٣ : ١٣

« عالم بكل شيء — « الآن نعلم أنك عالم بكل شيء » يو ١٦ : ٣٠

« يارب أنت تعلم كل شيء » يو ٢١ : ١٧

« أنظروا انساناً قال لي كل مافعلت » يو ٤ : ٢٩

« فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه » يو ١٨ : ٤

« قادر على كل شيء » — « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ : ٣

« قــدوس » ـ « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء »
يو ١٤ : ٣٠

« من منـكم يبـكتنى على خطية » يو ٨ : ١٦

أعماله الإلهية

« الخالق » ـ « كان فى العـالم وكون العـالم به ولم يعرفه العـالم »
يو ١ : ١٠

« الحفظ » ـ « حين كنت معهم كنت أحفظهم فى اسمـك . الذين أعطيتنى حفظتهم » يو ١٧ : ٢١

« الخلاص » ـ « لأنه ان حرركم الابن فبالحقيقة تـكونون أحراراً »
يو ٨ : ٣٦

« كما رفع موسى الحيـة فى البرية هـكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لـكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تـكون له الحيـاة الأبدية »
يو ٣ : ١٤ و ١٥

« القيامة » ـ « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا »
يو ١١ : ٢٥

« تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صـوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة »
يو ٥ : ٢٨ و ٢٩

« الدينـــونة » — « الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢

اكرام الالهى

« له الكرامة » — « لكى يكرم الجميـــع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله » يو ٥ : ٢٣

« له الســـجود » — « فقـال اؤمن ياسيد وسجـــد له »
يو ٩ : ٣٥ - ٣٧

« تقدم له الصـلاة » — « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعـــله ليتمجد الآب بالابن ان سألتم شيئاً باسمى فانى أفعله » يو ١٤ : ١٣ و ١٤

« الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . أطلبوا تأخـــذوا ليكون فرحكم كاملا » يو ١٦ : ٢٤

« عليه الاتـكال » — « من يؤمن به فله حياة أبدية » يو ٦ : ٤٧

« موضـــع محبتنـا » - « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى »
يو ١٤ : ١٥

٢ ـ لاهوت المسيح ـ فى الاناجيل الثلاثة

تعترف الاناجيل الثلاثة تماماً كانجيـــل يوحنا بوحدانية الله ، حسبما ورد فيها :ــ

« الله واحد وليس آخر سواه » مر ١٢ : ٣٢

« للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠ لو ٤ : ٨

وكذلك نعلن أن فى اللاهوت الواحد ثلاثة أقانيم تجلت وقت عماد المسيح فكان المسيح يعتمد فى نهر الاردن ، والآب ينادى بصوت من السماء هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، والروح القـــدس نازلا على المسيح مثل حمامة مت ٣ : ١٦ و ١٧، مر ١ : ٩ - ١١ لو ٣ : ٢١ و ٢٢

وأوصى السيد المسيح أن يعتمـــد المؤمنـون « باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

وقد دعت الإناجيـــل الثلاثة السيد المسيح كما دعاه إنجيـل يوحنا بالالقاب الالهية ، ووصفه بالصفات الالهية ، ونسبت له الأعمال الالهيـة » وتكلمت عن إكرامه الالهى .

القابه الالهية

« الله » — « هوذا العذراء ، تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيـل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣

« الرب » — « انه ولد لـكم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو ٢ : ١١

صفاته الالهية

« حاضر فى كل مكان وزمان » — « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة

باسمى فهناك أكون فى وسطهم » متى ١٨ : ١٩ و ٢٠

« ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » متى ٢٨ : ١٩ و ٢٠

« ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » مر ١٦ : ٢٠

« عالم بكل شىء » — « ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء » مر ١٣ : ٢٣

« ليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » متى ١١ : ٢٧

أعماله الإلهية

« سلطانه المطلق على الكون » — « دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » متى ٢٨ : ١٨

« الحفظ » — « على هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » متى ١٦ : ١٨

« الوحى » — « لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة » متى ٢٣ : ٣٤

« لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » لو ٢١ : ١٤ و ١٥

« الخلاص » — « لكي تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » مت ٩ : ٦

« الديونة » — « فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

« متى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه . فحينئذ يجلس على كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا الى يا مباركى أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . »
مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦

اكرامه الالهى

« له السجود » — « فخروا وسجدوا له » مت ٢ : ١١

« ولما رأوه سجدوا له » مت ٢٨ : ١٧

« له ترفع الصلاة » — « فقال الرسل للرب زد ايماننا »
لو ١٧ : ٥

« اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك » لو ٢٣ : ٤٢

« موضوع استشهادنا » — « من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة اكثر مني فلا يستحقني . ومن وجد

حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٧ و ٣٩

« موضوع كرازتنا » — « هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ و ٤٧

« نعتمد على اسمه » — « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

٣ — تطابق البشائر الأربع وارتباطها

هذه هى عقيدة لاهوت المسيح وطيدة الأركان شامخة البنيان فى الأناجيل الاربعة .

ويظهر أن الأستاذ منصور حسين عنده عقدة ضد انجيل يوحنا خاصة ، فادعى أن يوحنا البشير مغرض فى انجيله ، وادعى انه لم يذكر أن المسيح تجرب أو صلى حرصاً منه على الاعتقاد بلاهوت المسيح فقال : —

« ثم ها هى الأناجيل الثلاثة تشير الى صلاة المسيح ودعائه لله ، فتراه يخرج إلى الجبل ، ليصلى منفرداً طول الليل ، ولكن انجيل يوحنا لا يشير الى شيء من هذه الصلاة . . فما الذى يدعو يوحنا الى ذلك للحق ان هذه التجربة وتلك الصلاة وهذا الدعاء كلها من أقطع الأمور تأكيداً لنفى ما قيل عن الوهية المسيح .

- ولهذا فليس تجاهل يوحنا لها جميعاً على اجماع الأناجيل الثلاثة الأخرى عليها الا محاولة منه لاستبعاد كل ما يشكك فى الوهية المسيح »

دعوة الحق صفحة ٣١٨

وفات المعترض أن يوحنا وضح أن المسيح الكلمة صار جسداً يو ١ : ١٣ وسجل فى انجيله فى مواضع كثيرة أن السيد المسيح كان ن يصلى مراراً كثيرة .

فذكر صلاته على قبر لعازر — « أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى » يو ١١ : ٤٢

وذكر صلاته وقت مقابلته لليونانيين — « أيها الآب مجد اسمك » يو ١٢ : ٢٨

وذكر صلاته على الخمس خبزات — « وأخذ يسوع الخبز وشكر » يو ٦ : ١١

وذكر صلاته الشفاعية التى نطقها — « أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك أبنك ايضاً » يو ١٧ : ١ - ٢٦

وذكر قول المسيح عن صلاته — « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر » يو ١٤ : ١٦

وذكر قول مرثا عن صلاته — « أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه » يو ١١ : ٢٨

وأما عن تجربة الشيطان للسيح ، فأن كان يوحنا لم يذكر تجربته فلم

البرية ، لكنه ذكر جهاد المسيح ضد الشيطان فى مواضع كثيرة .

فسجل ما قاله المسيح بنفسه — « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء » يو ١٤ : ٣٠

« والآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » يو ١٢ : ٣١

« وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » يو ١٦ : ١١

لقد قرر الأستاذ منصور حسين وجوب مبدأ التطابق فى الاناجيل فقال : —

« كلنا يعرف أن هذه الأناجيل (المتداولة) تروى حياة المسيح عليه السلام ، ولذا فالأصل فيها هو أن تتطابق »

دعوة الحق صفحة ٣٠٤

ولكنه أورد آيات كثيرة من انجيل يوحنا دالة على لاهوت المسيح ثم استنكرها قائلا : —

« وأننا لا نجد مقابلا لذلك فى الأناجيل الأخرى »

دعوة الحق صفحة ٣١٩

وطعن فى إنجيل يوحنا وادعى أنه يخالف الأناجيل الأخرى قائلا : —

« بمجرد مطالعة هذه البشارة ، وبمجرد مقارنتها بالاناجيل الأخرى ، الأمر يسهل معه على أى باحث أن يقطع بأن ما ورد فيها على لسان المسيح تأكيداً للاهوته ، أمر لم يكن اطلاقاً فى الواقع »

دعوة الحق صفحة ٣٢٥

ولدحض ادعائه ولابراز الحقيقة سافرة نضـــع أمامه الآيات التى أوردها هو نفسه من انجيل يوحنـا مع ما يماثلها فى الأناجيل الأخرى ، ليعلم مدى التطابق والارتباط بينها جميعاً ، وأنه لا فارق بين انجيل يوحنا والأنا جيل الأخرى ، وان العقيدة فى لاهوت المسيح واحدة ،

	ما جاء فى انجيل يوحنا	ما يماثله فى الأناجيل الأخرى
١	« فى البـــدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله . هـــذا كان فى البدء عند الله . .	« ويدعون اسمــــه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣
	كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسـان آتياً الى العالم . كان فى العالم وكون العـالم به ولم يعرفه العالم . .	« المشرق من العلاء » لو ١ : ٧٨
	والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً .	« وتغـــيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصـارت ثيابه بيضاء كالنور » مت ١٧ : ٢
	كما لوحيد من الآب ممـــلوء نعمة وحقـــاً »	« هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى » لو ١ : ٣٢
	يو ١ : ١ - ١٤	« القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

٢	« وليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء يو ٣ : ١٣	« دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » مت ٢٨ : ١٨
٣	« لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم . الذى يؤمن به لايدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن بابن الله الوحيد »	« لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » لو ٩ : ٥٦ « كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه عن كثيرين » مت ٢٠ : ٢٨
٤	« أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً » يو ٤ : ٩ و ١٠	« أجاب يوحنا الجميع قائلا أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » لو ٣ : ١٦

٥ « فقال لهم يسوع الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء .	« فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه » مت ٧ : ١٠
لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم .	
فقالوا له يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز .	
فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة . من يقبل الى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » يو ٦ : ٣٢ - ٣٥	« كل شىء قد دفع الى من أبى . تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٧ و ٢٨
« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية أنا هو خبز الحياة . آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا	« الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لأجلى ولأجل الانجيل

هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت . أما هو الخبز الحى الذى نزل من السماء .	الا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان . وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » مر ١٠ : ٢٩ و ٣٠
أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا للأبد .	« فيمضى هؤلاء الى عذاب أبدى والابرار الى حياة أبدية » مت ٢٥ : ٤٦
والخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم .	« هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى » لو ٢٢ : ١٩
فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ؟	
فقال لهم يسوع أن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى	« هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين » مر ١٤ : ٢٤

مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه . كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى يحيا بى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فأنه يحيا للأبد » يو ٦ : ٤٧ - ٥٨ « فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا . فقال لهم أهذا يعثركم فإن رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان أولا » يو ٦ : ٦١ و ٦٢	« ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله » مر ١٦ : ١٩
٦ « وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع	أنا أعطيكم فماً وحكمة » لو ٢١ : ١٥

	ونادى قائلا ان إعطش أحد فليقبل الى ويشرب من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » يو ٧ : ٣٧ و ٣٨	« هو سيعمدكم بالروح القدس » مت ٣ : ١١ « لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى » لو ٢٢ : ٣٠
٧	« ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلا أنا هو نور العالم . من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » يو ٨ : ١٢	« الشعب الجالس فى ظلمة ابصر نوراً عظيماً . والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور » مت ٤ : ١٣ - ١٦
٨	« فقال لهم أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم » يو ٨ : ٢٣	« قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مت ٢٢ : ٤٤
٩	« قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٥٨	« ها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

	« يخـــرج مدبر . . مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مت ٢ : ٦ ميخا ٥ : ٢
١٠ « مادمت فى العـــالم فأنا نور العالم » يو ٩ : ٥	« باحشاء رحمة الهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء . ليضىء على الجـالسين فى الظلـة وظلال الموت لـكى يهـــدى أقدامنـا فى طريق السلام » لو ١ : ٧٨ و ٧٩
١١ « أنا هـــو الراعى للصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » يو ١٠ : ١١	« منك يخـــرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل » مت ٢ : ٦ « لانه مكتـوب انى أضرب الراعى فتتبدد الخراف » مر ١٤ : ٢٧
١٢ « كما أن الآب يعـرفنى وأنا أعـرف الآب . وأنا أضع	« وليس أحـد يعرف الابن الا الآب . ولا أحد يعرف الآب

	نفسي عن الخراف » يو ١٠ : ١٥	الا الابن ومـــن أراد الابن ان يعلن له » مت ١١ : ٢٧
١٣	« أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠	« عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩
١٤	« لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » يو ١٠ : ٣٨	« هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه » مت ١٢ : ١٨
١٥	« قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت الى الأبد » يو ١١ : ٢٥ و ٢٦	« من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » مر ١٦ : ١٦
١٦	« قال له يسوع أنا هـو الطريق والحق والحياة .	« لكى يهدى اقدامنا فى طريق السلام » لو ١ : ٧٩

	ليس أحد يأتي الى الآب الا بي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه. قال له فيلبس أرنا الآب وكفانا. قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن انى في الآب والآب فيّ؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال. صدقوني انى في الآب والآب فيّ» يو ١٤ : ٦ - ١١	«أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق» مت ١٢ : ١٨ «تعال وضع يدك عليها فتحيا» مت ٩ : ١٨ «أنت هو المسيح ابن الله الحي» مت ١٦ : ٦٦ «إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله» مت ١٢ : ٢٨
١٧	«أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام» يو ١٥ : ١	«فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه» مت ٢٠ : ١

١٨	« ليكون الجميع واحداً كما إنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك . ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم إنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى . أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم » يو ١٧ : ٢١ - ٢٤	« وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً » لو ٢٢ : ٢٩ « من يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » مت ١٠ : ٤٠ « الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ : ٤٣
١٩	« وأما هذه فقد كتبت	« لتعرف صحة الكلام الذى

لتؤمنوا أن يسـوع هـو المسـيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » يو ٢٠ : ٣١	علمت به » لو ١ : ٤ « هـذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » مت ٣ : ١٧ « على اسمـه يكون رجاء الأمم » مت ١٢ : ٢١

٤ ـ مركز يوحنا الممتاز

وممـا يؤاخذ عليه الأستاذ منصور حسين أشد المؤاخذة أنه فى الوقت الذى يقول فيـه القرآن عن يوحنا الرسول وزميليه أنهم « مرسلون » وليس عليهم الا « البلاغ المبين » سورة يس : ١٣ ــ ١٧ يدعى أن يوحنا ليس صاحب رسالة ولا وحى فقال بالحرف الواحد :ــ

« فهنا نرى يوحنـا يقطع برأيه فى طبيعة المسيح عليـه السلام ويقول بأنه هو الله نفسه ، حيث يقول أنه فى البـدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ثم يقول أن الكلمة صـار جسداً ومجموع ذلك كله أن المسيح هو الله »

ثم عقب قائلا « وبالطبع ليوحنـا أن يقرر ما يشـاء بشأن طبيعـة المسيح عليه السلام . انما ما يقرره فى ذلك لا يفيد بطبيعة الحال أى أحد

لأنه انما هو رأى شخصي يقول به ، وليس موحى به إليه » .

دعوة الحق صفحة ٣١٧ و٣١٨

بل أكثر من ذلك أنه اتهم يوحنا الرسول بالكذب والاختلاق فى الوقع الذى يشهد له القرآن أن الله أيده بالبينات وقال عنه الامام البيضاوى فى تفسيره أن يحيى أو يوحنا مع زميليه شفى المرضى وفتح عينى الأعمى وأقام الميت . تفسير البيضاوى صفحة ٦١١

فقال بالنص :ـ

« لماذا أورد يوحنا كل هذه الآيات على لسان المسيح ، فهو انما أوردها ليقنع الناس بأن المسيح هو الله كما قصد ببشارته ، ولم يكن من سبيل لأن يفعل ذلك الا أن يورد آيات على لسان المسيح تؤكد ذلك ، ولكنه اذ فعل ذلك انما ناقض الواقع وناقض الأناجيل المعروفة وناقض الحق بأن أورد على لسان المسيح ما لم يصدر منه » !

دعوة الحق صفحة ٣٢٤

بل فوق ذلك رمى الأستاذ منصور حسين يوحنا الرسول وباقى رسل المسيح الحواريين « أنصار الله » سورة الصف : ١٤ انهم سذج سلبت الخرافة عقولهم فسأل بالنص :ـ

« كيف أن الناس إذاً أو بعضاً من الناس بمعنى أدق ، اعتبروا المسيح الهـاً ، وهم من أقرب المقربين اليه وشهادتهم عنه هى أقرب الشهادات إلى القبول ؟ »

وأجاب على سؤاله بالحرف :ـ

« لابد أن الخرافة كانت تسلب عقول هؤلاء الأقدمين »

دعوة الحق صفحة ٢٢٩ و ٢٣٠

ونسى الأستاذ منصور حسين أو تناسى أن يوحنا الرسول له المركز الممتاز بين رسل المسيح المكرمين . ومشهود له من أبطال الكنيسة فى الأجيال الأولى والحديثة . والعجيب له يشهد له القرآن بالاقتباسات العديدة التى نقلها عنه بالذات .

فسيرة يوحنا فى العهد الجديد هى أنه ابن زبدى . مت ٤ : ٢١

وهو أخو يعقوب الكبير اع ١٢ : ٢

وكان تلميذاً ليوحنا المعمدان يو ١ : ٣٥ - ٣٩

ودعاه المسيح ليكون رسولا . مت ٤ : ٢١

وكان هو وبطرس ويعقوب من التلاميذ المقربين للمسيح الذين خصهم بمشاهدة اقامة ابنة يايرس من الأموات مر ٥ : ٣٧ وبمعاينة مجده على جبل التجلى . مت ١٧ : ١ والصلاة معه فى البستان مت ٢٦ : ٣٧

ويوحنا هو المشهور « بالتلميذ الذى كان يسوع يحبه » وهو أيضاً الذى اتكأ على صدره وقت العشاء يو ٢١ : ٢٠

وهو الذى لازمه عند الصليب. يو ١٩ : ٢٦ -

وهو الذى أوصاه بأمه واستحفظه عليها فأخذها إلى خاصته

يو ١٩ : ٢٧

وهو مع بطرس ويعقوب المعتبرين أنهم أعمدة غلا ٢ : ٩

ر وهو الذى نفى إلى جزيرة بطمس من أجل كلمة الله رؤ ١ : ٩

وهو الذى كتب الانجيل المعروف باسمه وثلاث رسائل وسفر الرؤ
رؤ ١ : ١

وأشار بطرس الرسول فى رسالته الثانية إلى آية وردت فى انجيل يوحنا خاصة بموت بطرس ٢ بط ١ : ١٤ يو ٢١ : ١٨

وقد اقتبس من انجيل يوحنا اغناطيوس وبوليكربس فى منتصف القرن الثانى وباسيليوس سنة ١٢٥ م ويوستينوس سنة ١٥٠ م

ومما اقتبسه يوستينوس فى كتاب وضعه سنة ١٤٢ م قول يوحنا المعمدان عن المسيح « لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد وأنا أنقص » يو ٣ : ٢٨ و ٣٠ واقتبس كلمات المسيح لنيقوديموس عن الولادة الجديدة يو ٣ : ٣ - ٥

٥ - اقتباسات القرآن من انجيل يوحنا

كما اقتبس القرآن فى القرن السابع لقب المسيح « الكلمة » ، وابراء الاكمه ، واقامة لعازر من الأموات ، مما لم يرد ذكره فى كل العهد الجديد الا فى انجيل يوحنا .

وان كان القرآن يشهد عن نفسه انه « لفى زبر الأولين » سورة الشعراء : ١٩٦ وانه « لفى الصحف الأولى » سورة الأعلى : ١٨ فهذا

يصدق على أنه فى انجيل يوحنا بالاخص !

وهاك بيـــان بجميع ما أورده القرآن مأخوذاً من انجيل يوحنا ومطابقاً له :ـ

ما جاء فى انجيل يوحنا	ما يماثله فى القرآن

أولا ـ فى سيرة المسيح

١ ـ كلمة الله

« فى البـــدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله . . والكلمة صار جسداً »	« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه »
يو ١ : ١ و ٢ و ١٤	النساء : ١٧٠

٢ ـ مسيح الله

« أنا قد آمنت انك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم »	« إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى
يو ١١ : ٢٧	

« لأننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » يو ٤ : ٤٢	الدنيا والآخرة ومن المقربين » آل عمران : ٤٥

٣ ـ روح الله

« فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ : ٤	« روح منه » النساء : ١٧٠
« الروح هو الذى يحيي . . . الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة » يو ٦ : ٦٣	« واحيي الموتى باذن الله » آل عمران : ٤٩

٤ ـ نور العالم

« كان النور الحقيق الذى ينير كل انسان آتياً الى العالم » يو ١ : ٩	« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة . وآتيناه الانجيل فيه

« أنا هو نور العـــالم . من يتبعني فـــلا يمشي في الظلمـة بل يو ٨ : ١٢	هدى ونور » المائدة : ٥٠

٥ – ابراء الأكمه

« وفيما هو مجتاز رأى انساناً أعمى منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين يامعلم من أخطأ هـــذا أم أبواه حـــتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع لا هـــذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه . ينبغي أن أعمـــل أعمال الذي أرسلني ما دام نهـار . يأتي ليـــل حين لا يستطيع أحـد أن يعمـــل . ما دمت في العالم فأنا نور العالم قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني	« وأبرىء الأكمه والأبرص » آل عمران : ٤٩ « وتبرىء الأكمه والأبرص باذني » المائدة : ١١٠

الأعمى . وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوام الذي تفسيره مرسل فمضى واغتسل وأتى بصيراً » يو ٩ : ١ - ٩	

٦ - اقامة الموتى

« ولما قال هذا صرخ يسوع بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب » يو ١١ : ٤٣ و ٤٤	« واذ تخرج الموتى باذني » المائدة : ١١٠ « واحيي الموتى باذن الله » آل عمران : ٤٩

٧ - أعمال البينة

« صدقوني اني في الآب والآب في والا فصدقوني لسبب	- وآتينا عيسى ابن مريم البينات » البقرة : ٨٦

الأعمال نفسها ، يو ١٤ : ١١	

٨ - كرازة يوحنا المعمدان به

«كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور . . قلت لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه »	« فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين »
يو ١ : ٦ و ٧ و ٣ : ٢٨	آل عمران : ٣٩

٩ - اعتماده وحلول الروح القدس عليه

« وشهد يوحنا قائلا انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه »	« اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بالروح القدس »
يو ١ : ٣٢	المائدة : ١١٠

١٠ - أنباؤه ببشارة النعمة

« الناموس بموسى أعطى .	« وقفينا بعيسى ابن مريم

أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » يو ١ : ١٧	وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » الحديد : ٢٧

١١ – اتخاذه تلاميذ وهم رسل الحواريون

« وأما الروح المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦ « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١ « ونحن قد آمنا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحى » يو ٦ : ٦٩ « لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً انى خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتنى » يو ١٧ : ١٨	« وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا » المائدة : ١١١

١٢ - حفظ المسيح لهم

« وحين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب » يو ١٧ : ١٢	« وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » المائدة : ١١٧

١٣ - حفظ الآب لهم

« ولست أنا بعد فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا آتى اليك . أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن » يو ١٧ : ١١ « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » يو ١٧ : ١٥	« فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » المائدة : ١١٧

١٤ - مدينة الناصرة والنصارى

« وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة . فقال له فيلبس أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح » يو ١ : ٤٥ و ٤٦	« وقالت النصارى المسيح ابن الله » التوبة : ٣٠
« يسوع الناصرى ملك اليهود » يو ١٩ : ١٩	« ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » المائدة : ٨٢

١٥ - رفضه من اليهود

« الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » يو ١ : ١١	« وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » البقرة : ٨٧

١٦ - قساوة اليهود

« قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم » يو ١٢ : ٤٠	« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » البقرة : ٨

١٧ - كف الأذى عنه

« فطلبوا أن يمسكوه ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » يو ٧ : ٣٠ « وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأيادى » يو ٧ : ٤٤ « فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من	« وإذ كففت بنى اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات » المائدة : ١١٠

الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا » يو ٨ : ٥٩ « فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم » يو ١٠ : ٣٩	

١٨ - اختلاف الآراء فيه

« بعضهم يقولون انه صالح . وآخرون يقولون بل يضل الشعب » يو ٧ : ١٢	« فمنهم من آمن ومنهم من كفر » البقرة : ٢٥٣

١٩ - اتهامه بالشعوذة

« فأجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسناً انك سامرى وبك شيطان » يو ٨ : ٤٨	« فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين » المائدة : ١١٠

٢٠ - بره بوالدته

« فلما رأى يسوع أمه والتلميذ	« وبرأ بوالدتى ولم يجعلنى

الذى كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك . ثم قال للتلميذ هوذا امك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته » يو ١٩ : ٢٦ و ٢٧	جباراً شقياً » مريم : ٣٢

٢١ - موته

« ولما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح » يو ١٩ : ٣٠	« وكنت الرقيب عليهم ما دمت فيهم ولما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم » المائدة : ١١٧

٢٢ - قيامته

« ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات » يو ٢١ : ١٤	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » مريم : ٣٣

٢٣ - ارتفاعه الى السماء

« انى أصعد الى أبى » يو ٢٠ : ١٧	« إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » آل عمران : ٥٥

٢٤ - علم الساعة

« تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨ و ٢٩	« وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها » الزخرف : ٨٥ « وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور » الحج : ٧

٢٥ ـ حكمه يوم القيامة

« ومن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير » يو ١٢ : ٤٨	« ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » النساء : ١٥٨

٢٦ ـ وجوب الايمان به قبل الموت

« الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٦ : ٣٦	« وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » النساء : ١٥٩

٢٧ ـ يعمد المؤمنين به

« الذي أرسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقراً عليه هو الذي	« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » البقرة : ١٣٨

يعمد بالروح القدس » يو ١ : ٢٣	

٢٨ — حياة المؤمن بعد الاستشهاد

« من يحب نفسه يهلكها . ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها الى حياة أبدية » يو ١٢ : ٢٥	« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » آل عمران : ١٧٠

٢٩ — آية المائدة

« الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية » يو ٦ : ٢٦ و ٢٧	« قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين » المائدة : ١١٤

« أنا هو الخبز الذي نزل من السماء . ان أكل أحـــد من هذا الخبز يحيا الى الأبد . والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم » يو ٦ : ٥١	

٣٠ - الحرمان لمن يموت وهو خاطىء

« قال لهم يســوع أيضاً أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكـــم . حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » يو ٨ : ٢١	« ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله » البقرة : ١٦٢

ثانيـــاً - في صفات الله تعـــالى

١ - غير منظور

« الله لم يــره أحـــد	« لا تدركه الأبصار »

قــط ، يو ١ : ١٨	الأنعــام : ١٠٣

٢ - يريد الله أن يعلن نفسه

« الله لم يره أحــد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨	« يريد الله ليبين لكم » النساء : ٢٥

٣ - كلامه حق

« كلامك هو حق » يو ١٧ : ١٧	« قوله الحق » الانعام : ٧٤

٤ - وحدانيته

« أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠	« انما الله اله واحد » النساء : ١٦٩

٥ - محبته للعالمين

« هكذا أحب الله العالم » يو ٣ : ١٦	« ولكن الله ذو فضل على العالمين » البقرة : ٢٥١

٦ - عطيته غير محدودة

« لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح » يو ٧ : ١٢	« يرزق من يشاء بغير حساب » البقرة : ٢٥٣

٧ - يستجيب الدعاء

« من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماض الى أبى ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله . يو ١٤ : ١٢ و ١٣	« فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة : ١٨٦

٨ - تلاوة كتبه

« فتشـــوا الـكتب لأنكم تظنون أن لـكم فيهـــا حياة أبدية » يو ٥ : ٣٩	« الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئـــك يؤمنون به » البقرة : ١٢١

٩ - عبادته فى كل مكان

« آباؤنا سجدوا فى هـــذا الجبل . وأنتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه . قال لها يســـوع يا إمرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هـــذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب . . . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » يو ٤ : ٢٠ - ٢٤	« ولـكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتى بكم الله جميعاً » البقرة : ١٤٩

« الذى عنـــده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبـــه وأظهر له ذاتى » يو ١٤ : ٢١	« فاذكرونى أذكـــركم واشكروا لى ولا تكفرون » البقرة : ١٥٢ « فسوف يأتى الله بقـوم يحبهم ويحبونه » المائدة : ٥٩

ثالثـــاً – فى عالم الغيب

١ – اليوم الأخير

« أنا أعـلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير » يو ١١ : ٢٤	« وماذا عليهـم لو آمنوا بالله واليوم الآخر » النساء : ٣٧

٢ – الدار الآخرة

« لا تضطرب قـلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فـآمنوا بى . فى بيت	« لهم دار السـلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون »

أبى منازل كثيرة » يو ١٤ : ١ و ٢	الانعام : ١٢٧

٣ - العذاب الأبدى

« والذى لا يؤمن بالابن ان يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٣ : ٣٦	خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب » البقرة : ١٦٢

٦ - اقتباسات القرآن من رؤيا يوحنا

ومما هو جدير بالذكر أن القـــرآن لم يقتبس من انجيل يوحنا فقط بل اقتبس من نفس أقوال الرسول يوحنا فى سفـــر الرؤيا ، مما يلزم كل مسلم باعتبار يوحنا رسولا كريماً واعتبار كل كتاباته رسالة سماوية .

ما جاء فى رؤيا يوحنا	ما يماثله فى القرآن

١ - أبواب الرحمة

« يفتح ولا أحد يغلق ويغلق	« ما يفتح الله للناس من رحمة

ولا أحد يفتح » رؤ ٣ : ٧	فلا ممسك لها وما يمسك فــلا مرسل له من بعده » الفاطر : ٢

٢ - الجلوس على العرش

« واذا عـــرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس » رؤ ٤ : ٢ « وسجــدوا لله الجالس على العرش » رؤ ١٩ : ٤	« ثم استوى على العرش » الرعد : ٢ « الرحمن على العرش استوى » طه : ٥

٣ - تسبحة الملائكة حول العرش

« والأربعة حيوانات لكل واحـــد ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولاتزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس	« والذين يحملون العـــرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنـــا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر

الرب الاله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى » رؤ ٤ : ٨	للذين تابوا » المؤمن : ٧ « وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم » الزمر : ٧٥ « والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير » الفاطر : ١

٤

ابن الله الوحيد

« يارب الى من نذهب . كلام
الحياة الأبدية عندك . ونحن
قد آمنا وعرفنا انك أنت
المسيح ابن الله الحى »

يو ٦ : ٦٩

قال الأستاذ منصور حسين :ـ

« ان القول بالوهية المسيح عليه السلام ، يرتبط دائماً عند المسيحيين بالقول بأن المسيح ابن الله وهذا الذى قلناه يتضح جلياً فى قانون الايمان المسيحى ، والذى يتحدث عن الايمان بالمسيح فيقول :

(. . . نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شىء . . .)

دعوة الحق صفحة ٢٩٨

ومن العبث أن يحاول الأستاذ منصور حسين أن ينفى أن المسيح ابن الله لينفى العقيدة بلاهوت المسيح من ذات الانجيل حيث قال :ـ

« ولعل فى تتبع ما قيل عن هذه النبوة فى الأناجيل ، ما يبينـا

على بيان ما قد يكون لها من أثر فى بحثنا .

دعوة الحق صفحة ٢٩٨

شــهادة الانجيـــل

فقد قالت سيادته انه كما جاء فى الانجيل أن المسيح ابن الانســان للدلالة على ناسوته ، كذلك جاء فى الانجيــل انه ابن الله للدلالة على لاهوته ، لأنه هو الاله المتأنس .

وكما تمــلأ المياه البحر كذلك الانجيـــل ملآن بالقول أن المسيح هو ابن الله .

وانك لتجد فى الجدول الآتى بيــان عدد المرات الوارد فيها اسم الله أباً للمسيح وعدد مرات لقب المسيح ابناً لله ، للدلالة على مساواة المسيح للآب فى الجوهر ومعادلتهمـا فى الطبيعة الالهيـة الواحدة . وكذلك عدد مرات لقب المسيح بابن الانســان للدلالة على تجسده واشــتراكه معنـا فى الناسوت :

اسم السفر	عدد مرات كلمة الله «آب» للمسيح بالنسبة لوحدة الجوهر	عدد مرات كلمة «ابن الله» بالنسبة لوحدة الجوهر	عدد مرات كلمة «ابن الانسان» بالنسبة للتجسد
الأناجيل الأربعة	١٥٦	٦٦	٩٥
أعمال الرسل	٥	٧	١
الرسائل البولسية	٢٥	٢٥	١
الرسائل الجامعة	٢٤	٢٤	
سفر الرؤيا	٤	١	١
كل الانجيل	٢٢٤	١٢٣	٩٨

« وإن كان الانجيل يدعو المسيح « ابن الله » ففي الوقت ذاته يدعوه « الله » لأن للآب والابن لاهوت واحد .

ولذلك يقول متى البشير « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣

ويقول يوحنا البشير « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » يو ١ : ١

ويقول بولس الرسول « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » اتى ١ : ١١ وغير ذلك .

رد على اعتراضات

ولأن المعترض قرأ الانجيل قراءة سطحية لذلك أورد أربعة اعتراضات ضد بنوية المسيح نذكرها مشفوعة بالرد عليها رداً قاطعاً جامعاً مانعاً : —

الاعتراض الأول

فى بنوة المسيح وبنوة البشر

قال المعترض : —

« ان بنوة المسيح لله بفرض قوله بها ، فانها كان يقابلها تماماً بنوة الناس جميعاً لله ، بحيث لا فرق فيها بين المسيح وسائر الناس »
دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وقال أيضاً : —

« ان بنوة الله التى وردت على لسان المسيح عليه السلام فى هذه الأناجيل ، لم يكن مقصوداً بها المسيح وحده ، وانما قصد بها تماماً كا قصد كل الناس عداه ، فهو كا يرد على لسانه قوله « أبى الذى فى السموات »

كذلك يرد على لسانه قوله . أبوكم الذى فى السموات » . وكما يقـــال عنه « ابن الله » فكذلك يقال عن صانعى الســـلام « أبناء الله » بل انه حين يطلب منهم أن يصلوا يطلب منهم أن يقولوا « ابانا الذى فى السموات » ، وعلى هـذا فان هذه البنوة لله التى وردت فى الأناجيـل الثلاثه على لســان المسيح - وحتى بفرض صحتها - لاتعنى تمييزاً خاصاً للمسيح عن الناس »
دعوة الحق صفحة ٣٠٠

وقبل الرد نسجل على المعترض انه قد رأى أن أقوال المسيح عن نفسه فى انجيل يوحنا تدل على لاهوته فقال بالحرف الواحد :ـــ

« وهكذا رأينا يوحنا يذكر على لسان المسيح وفى كل مناسبة ما يقطع للقارىء بأنه هو الله ، فمن يؤمن به تجرى من بطنه أنهـار ماء حى ، وهو نور العالم ، وهو ليس من هـذا العالم ، وهو كائن قبل أن يكون ابرهيم ، وهو والآب واحد ، وهو فى الآب والآب فيه ، وهو القيامة والحياة من آمن به ولومات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن به فلن يموت الى الأبد » .

ثم ادعى أن ما ورد فى انجيـل يوحنـا على لسان المسيح ، لا نراه مع ذلك فى أى من الأناجيـل الثلاثة الأخرى ، وكأنمـا المسيح بدأ منذ اليوم الأول الى آخر يوم فى دعوته يصيح فى الناس بأنه الله »
دعوة الحق صفحة ٣٢١

ولـكن فات سيادته أن كلام المسيح فى انجيـل يوحنـا هو هو كلامه فى الأناجيـل الثلاثة ، وان المعنى فيها واحـــد للدلالة على لاهوت المسيح

فلما تقول الأناجيل الأربعة معاً أن المسيح « ابن الله » و « ابن الله الوحيد » تجعل بينه وبين الناس فرقاً شاسعاً وتميزه عن سائر الناس .

فنحن البشر يدعونا الكتاب المقدس أبناء الله ولكن ليس بالمعنى الذى يدعى به المسيح ابن الله الوحيد .

فنحن البشر دعينا أبناء الله :ـ

أولا ـ للدلالة على أنه مصدر وجودنا .

كقول موسى النبي « أليس هو أباك ومقتنيك . هو عملك وأنشأك »
تث ٣٢ : ٦

وكقول ملاخى النبي « أليس أب واحد لكلنا « أليس إله واحد خلقنا » ؟ ملا ٢ : ١٠

وكقول لوقا البشير « آدم ابن الله » لو ٣ : ٣٨

وكقول بولس الرسول « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضا لأننا أيضاً ذريته » اع ١٧ : ٢٨

وقوله أيضاً « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » ١ كو ٨ : ٦

ثانياً ـ للدلالة على انه صاحب العناية بنا .

كقول داود النبي « كما يترأف الآب على البنين يترأف الرب على خائفيه » مز ١٠٣ : ١٢

وقوله أيضاً « أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه »
مز ٦٨ : ٥

وكقول السيد المسيح « أنظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها ألستم انتم بالحرى أفضل منها »
مت ٦ : ٢٦

وقوله أيضاً « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط الى الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة »
مت ١٠ : ٢٩ و ٣٠

ثالثاً — للدلالة على ما علينا من واجب الخوف والطاعة .

كقوله « الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فان كنت أنا أباً فأين كرامتى . وان كنت أنا سيداً فأين هيبتى قال رب الجنود » ملا ١ : ٦

وكقول بطرس الرسول « فان كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة فسيروا زمان غربتكم بخوف » ١ بط ١ : ١٧

وكقول السيد المسيح « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » مت ٥ : ١٦

رابعاً — للدلالة على ما حصلنا عليه من المحبة والتقرب اليه تعالى بواسطة الفداء .

كقول بولس الرسول « أنتم جميعاً أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع »
غل ٣ : ٢٦

وكقول يوحنا الرسول « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه . الذين ولدوا ليس من دم

ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله »

يو ١ : ١٢ و ١٣

والروح القدس الذى يوجه أفكارنا لكفارة المسيح ويجدد قلوبنا هو الذى يقوم بعملية الميلاد الثانى كقول المسيح « ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥

فالحياة الجديدة الناتجة من الميلاد الثانى أساسها النظر بعين الايمان الى المسيح المصلوب « كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية »

يو ٣ : ١٤ و ١٥

ومن ثم نكون شركاء الطبيعة الالهية ٢ بط ١ : ٤

مشابهين لابينا السماوى فى المحبة الكاملة « فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » مت ٥ : ٤٤ - ٤٨

فنحن أبناء الله بالتبنى بنوة عامة أما المسيح فهو ابن الله الوحيد بنوة خاصة .

فبينما يدعى البشر أبناء الله لأنهم من صنع يديه ، نجد المسيح يدعى ابن الله باعتبار معادلته ومساواته للآب .

وبينما نجد البشر يدعون أبناء الله بواسطة الفداء ، نجد أن المسيح هو الذى صنع الفداء وهو الذى أعطانا سلطاناً أن نصير أولاد الله .

يو ١ : ١٢

وهذا التمييز واضح في كل الكتاب المقدس وواضح في الأناجيل الثلاثة كما هو واضح في انجيل يوحنا .

وهاك بعض الأمثلة :ـ

١ ـ قال المسيح في انجيل متى وفي انجيل لوقا «كل شيء قد دفع الى من أبي وليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له »

مت ١١ : ٢٧ لو ١٠ : ٢٢

كما ورد في انجيل يوحنا قوله « الآب يحب الابن وقد دفع كل شي في يده » يو ٣ : ٣٥

« كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب » يو ١٠ : ١٥

فهل يستطيع أحد من أبناء الله البشر أن يقول هذا الذي قاله الابن الوحيد : ان له كل سلطان في السماء وعلى الأرض وأن شخصيته سامية لا يعرفها أحد غير أبيه ولا أحد يعرف أباه غيره هو ؟

٢ ـ جاء في انجيل متى « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت »

مت ٣ : ١٧

وجاء في انجيل مرقس « فاذا كان له أيضاً ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضاً اليهم أخيراً قائلا انهم يهابون ابني . . فأخذوه وقتلوه »

مر ١٢ : ٦ و ٨

وجاء في انجيل يوحنا « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦

فهل يقال ذلك لأحد من أبناء الله البشر انه ابن الله الحبيب الواحد الوحيد ؟

٣ – قال المسيح فى انجيل متى « فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

وقال أيضاً « متى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء » مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦

وقال فى انجيل مرقس « لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فان ابن الانسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين » مر ٨ : ٣٧

وقال فى انجيل لوقا « لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين » لو ٩ : ٢٦

وقال فى انجيل يوحنا « لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢

فهل يستطيع أحد من أبناء البشر أن يقول هذا الذى قاله الابن الوحيد : إنى سآتى فى مجدى ! ومجد أبى ! ومعى ملائكتى ! وأجازى كل واحد كما يكون عمله ! وأجلس على كرسى مجدى ! ويجتمع أمامى كل الشعوب ! وأميز بينهم ! وأدينهم فأثيب الأبرار بالسماء وأعاقب الأشرار بالجحيم ! ؟

الاعتراض الثانى

فى معنى البنوة بالنسبة للاهوت

قال الأستاذ منصور حسين عن بنوة المسيح :ـ

« وهى بنوة لا معنى لها على الاطلاق فى الالوهية أو نفيها عن المسيح، لأنهم حـــين يتحدثون عن ربطها بالالوهية انما يحاولون أن يصوروها بصور أخرى تفقد البنوة معناها المعروف لها »

دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وقال أيضاً :ـ

« والواقع أن هذه البنوة بين المسيح عليه السلام والله التى يقول بها المسيحيون لا معنى لها على الاطلاق ، ذلك أن العقيدة كما قلنا من قبـــل يجب أن تكون جامعة شاملة مانعة ، فاذا قالوا بأن المسيح هو الله ، فلا يصح بأى حال أن يقبـــل منهم القول بأنه ابن الله ، فهو أما أن يكون هو الله فى اعتقادهم واما أن يكون ابن الله فى اعتقادهم ، أما الجمـــع بين الوهيته وبين بنوته لله فانه أمر لا يمكن فهمه ولا قبوله على الاطلاق »

وللحق أنهم يفسرون ذلك فيقولون بأن هذه البنوة ليست بنوة بالمعنى المفهوم ، وبالذات ميـلاد المسيح من الله ليس هو الميـــلاد الذى نفهمه . وانما هو فى اعتبارهم ميـــلاد معنوى أو نحو ذلك ، وكذلك البنـوة ، فالـكاتب مثلا يقول عما يؤلفه انهـا بنات أفكاره ، ويقبـل هـذا القول

منه دون اعتراض ، ودون أن يتصور أحـــد أن البنوة التي يقصدها هي البنوة المعروفة ، ولا أن الميلاد الذى يقصده لهذه البنات لأفكاره هو الميلاد المعروف ، وهذا مفهوم حقاً بالنسبة للكاتب . ولكنه لا يمكن القول به بالنسبة للبنوة التي يقال بها بين المسيح والله ، ذلك أن للنبـــوة معنى محدداً ومفهوماً ، والكاتب لا يقول يوماً أنه لا يلد بنات أفكاره ، ولكنهم يقولون عن المسيح أنه مولود من الآب أى من الله قبـــل كل الدهور ، وفى القليل ، اذا كانوا يقصدون بهذا الميلاد وبهذه البنوة معانى أخرى غير التي تعرف للميلاد والبنوة .

فلا يحق لهم أن يتمسكوا بالقول بأن المسيح هو ابن الله وانه مولود منه قبل كل الدهور كما يقولون ، إذ أن كل ذلك لن يوصلنا إلى أى معنى محدد أو مفهوم ، كما أنه لاحاجة إليه ما داموا يقولون مباشرة بأن المسيح هو الله ، وكل ما يمكن أن يعتبروه لهذه البنوة ، أنها مجرد رمز يستطيعون أن يرمزوا به لما يقولون عنه الأقنوم الثانى من أقانـــيم الله الثلاثة ، دون أن يكون لهـــذه البنوة المقال بها أى أثر يعتد به فى تحديد طبيعة المسيح عليه السلام ، وإلا لجاز القول بأن الناس جميعاً آلهة »

دعوة الحق صفحة ٢٠١

وللاجابة نقول :ـــ

معلوم أن بنـــوة المسيح لا تعنى الولادة الجسدية لأن « الله روح »

يو ٤ : ٢٤

والعقيدة القائلة باتخاذ الله صاحبة وولداً عقيدة وثنية وليست من المسيحية فى شيء .

انما بنوية المسيح تعنى المعادلة بين الله والمسيح أى أن كليهما ذو لاهوت واحد . فكلمة ابن فى معناها اللغوى المحدد المفهوم تعنى الوحدة والمساواة بين الآب وابنه فى الجنس والطبيعة . ولهـذا دعى المسيح ابن الانسان للدلالة على انه انسان له الطبيعة الناسوتية ، ودعى ابن الله للدلالة على انه اله له الطبيعة اللاهوتية . كقول الانجيل « قال ايضاً ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٧ و ١٨

وكقوله له المجد « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠

وقوله أنا أعرفه لأنى منه » يو ٧ : ٢٩

وقد استعملت أيضاً للتعبير عن العلاقة السرية والمحبة الفائقة الكائنة بينهما بالروح كقول يوحنا الرسول « تكون لكم نعمة ورحمة وسلام من الآب ومن الرب يسوع ابن الآب بالحق والمحبة » ٢ يو : ٢ وكقول بولس الرسول « الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » كو ١ : ١٣

وما أحسن ما قاله القس جردنر بهذا الصدد « ان الابوة والبنوة فى اللاهوت عبارة عن اعتبارات أدبية وعلاقات روحية ومن تلك العلاقات المحبة والاكرام والمناجاة المتبادلة والتبادل الكامل المبارك ووحدة الطبيعة والصفات والارادة والاتفاق فى العمل وتناسب الوظائف »

وقد أوضح المسيح معنى البنوية وما تحمله من معنى المساواة والمعادلة فى خطابه لليهود فى الهيكل عندما قال : —

أبي يعمل حتى الآن ، وأنا أعمل يو ٥ : ١٧

وقد فهم اليهود من قوله أن الله أبوه انه يعادل نفسه بالله . وهموا برجمه فلم يتراجع عن قوله هذا بل أكد هذه المعادلة والمساواة قائلا : —

« مهما عمل ذاك ، فهذا يعمله الابن كذلك » يو ٥ : ١٩

« كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي ، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء » يو ٤ : ٢١

« لكي يكرم الجميع الابن ، كما يكرمون الآب » يو ٥ : ٢٣

« كما أن الآب له حياة في ذاته ، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته » يو ٥ : ٢٦

كما أوضح ذلك أيضاً بولس الرسول في قوله : —

« الذى إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب »

في ٢ : ٦ - ٨

فوجود المسيح في صورة الله يعني معادلته لله في اللاهوت . ووجوده في صورة الانسان يعني مساواته للانسان في الناسوت .

وأكد بولس الرسول أن هذه البنوية تعني أن للمسيح ذات رسم جوهر الله في قوله : —

« كلما في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء

الذى به أيضاً عمـــل العالمين . الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمـين العظمة فى الأعالى . صـائراً أعظم من الملائكة بمقـــدار ما ورث اسماً أفضل منهم » عب ١ : ٢ - ٤

وزاد هذا المعنى تأكيداً فى قوله :ــ

« وأما عن الابن كرســـيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضـيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الاثم من أجـل ذلك مسحك الله الهـــك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك . وأنت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد ولـكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولـكن أنت أنت وسنوك لن تفنى »

عب ١ : ٨ - ١٢

وهذه البنوية القدسية ليست زمنية على الاطلاق ولـكنها أزليـة قبل كل الدهـــور . لأن المعـــادل لله أزلى كالله . ولذلك قال ميخـا النبى عن المسيح :ــ

« مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

وقال يوحنا البشير :ــ

« فى البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله »

يو ١ : ١

وهذه البنوية تحمل معها معنى المحبـــة المتبادلة . فقد دعى المسيح

بالمحبوب » اف ١ : ٦ و ٧ « والابن الحبيب » مت ٣ : ١٧
« وابن محبته » كو ١ : ١٣ « وابن الآب بالحق والمحبـــة »
٢ يو ٣ :

ولهذا صرح المسيح قائلا « الآب يحب الابن » يو ٣ : ٣٥ « لأنك احببتنى قبل انشاء العالم » يو ١٧ : ٢٤

فهذه البنوية فريدة وحيـدة منقطعة النظير لأنها تحمل معنى الالوهية ولذلك دعا الانجيل المسيح بالابن الوحيد مراراً وتكراراً كقوله :ــ

« الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر »
يو ١ : ١٨

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » يو ٣ : ١٦

« ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب » يو ١ : ١٤

« ان الله قد أرسل ابنه الوحيد الى العالم لكى نحيا به » ١يو ٤ : ٩

الاعتراض الثالث

فى بنوة المسيح وبنوة اسرائيل

قال الأستاذ منصور حسين :ــ

« أشــهر فى العهـــد القـديم الى بنوة ابن بكر لله ، مما لا يستقيم معه القول بأن المسيح هو ابن الله الوحيد »

دعوة الحق صفحة ٢٠٣

وقال أيضاً :ـ

« وقـد حددوا فى قانون ايمانهم أن المسيح هو ابن الله الوحيـد ، وانه مولود من الآب أى من الله قبـل كل الدهور ، ومع ذلك فان ما نجـده فى الـكتاب المقدس يؤكد لنا عكس ذلك »

فها نحن نطالع فى الاصحاح الرابع من سفر الخروج قوله :ـ

« وقال الرب لموسى عنـــدما تذهب لترجع الى مصر انظر جميـــع العجائب التى جعلتها فى يدك واصنعها قدام فرعون . ولـكنى أشـدد قلبـه حتى لا يطلق الشعب . فتقول لفرعون هـكذا يقول الرب . اسرائيــــل ابنى البـكر . فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى ، فأبيت أن تطلقــــه : ها أنا أقتل ابنك البـكر » خر ٤ : ٢١ - ٢٣

فها هو العهد القديم ، الذى به يؤمن المسيحيون ، يتحدث قبـل ظهور المسيح بآلاف السنين ، عن ابن للرب ، هو اسرائيل ، بل ويزيد فى تأكيد هـــذه البنوة التى لا يشـاركه فيها أحد ، فيقـول انه ابن الرب البـكر ، فهــــل معنى ذلك أن اسرائيل ابن الله حقـاً ؟ وإذا كان صحيحاً ، فهل هو ابن الله البـكر ؟ للحق أن التمـادى فى مثل هـذا الـكلام لن يؤدى بنـا الا الغير ما نحب أن يرد على لساننا عن الله سبحانه وتعالى »

دعوة الحق صفحة ٢٠٢

وللاجابة نقول :ـ

معلوم أن كلمة « بكر » فى الـكتاب المقدس لا تدل دائماً على الأسبقية

فى الولادة أو على الترتيب الزمنى ولكنها تدل كثيراً على التفوق والتقدم والرفعة .

فيعقوب صار بكراً وعيسى مولود قبله .

ويوسف صار بكراً ورأوبين مولود قبله .

وسليمان صار بكراً ووارث العرش مع انه الاصغر بين اخوته .

وهكذا شعب اسرائيل دعى بكراً بين الشعوب مع وجود شعوب كثيرة أسبق منه .

والمهم أن البكر بين الأخوة أو الجماعة هو المتسامى بينهم . فشعب اسرائيل بلغ بين الشعوب من الرفعة أقصاها فتميز عن كل الشعوب . وقد شهد بذلك القرآن فقال : —

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين » سورة البقرة : ٤٧ و ١٢٢

« ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » سورة الجاثية : ١٦

« ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً ، وقال الله انى معكم » سورة المائدة : ١٢

وهذا ما عناه الله فى صيغة معنوية اعتبارية « اسرائيل ابنى البكر » أى الشعب الذى كان متقدماً فى معرفة الله على كل الشعوب .

وأشار بولس الرسول الى هذا التبنى قائلا « الذين هم اسرائيليون

ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد »

رو ٩ : ٤

وهذا التبنى واضح كل الوضوح فى التوراة .

فموسى النبى يقول لبنى اسرائيل « أنتم أولاد للرب الهكم »

تث ١٤ : ١٠

وداود النبى يقول « مبارك أنت أيها الرب اله اسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد » ١ اخ ٢٩ : ١٠

وأشعياء يقول « والآن أنت يارب أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك » اش ٦٤ : ٨

وأرميا يقول « لأنى صرت لاسرائيل أباً » ار ٣١ : ٩

وأيضاً « اسرائيل قدس للرب . أوائل غلته ، كل آكليه يأثمون شر يأتى عليهم يقول الرب » ار ٢ : ٣

وأخيراً هوشع النبى يشبه اسرائيل بغلام الله المعزز المحاط بالرعاية والحماية من أعدائه فيقول « لما كان اسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابنى » هو ١١ : ١

وفى الوقت الذى يشير العهد القديم الى فضل الله على شعب اسرائيل بالتبنى يعلن أن هناك ابناً وحيداً لله من طبيعته الالهية سيظهر بين الناس .

فقال أشعياء النبى « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام »

اش ٩ : ٦

وقال عنه داود النبي « قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميل المتكلين عليه » مز ٢ : ١٢

وقال عنه سفر الأمثال « من صعد الى السموات ونزل ؟ من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صر المياه فى ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه ان عرفت ؟ » أم ٣٠ : ٤

وقد أعلن العهد الجديد أن هذا الابن الالهى المنتظر هو المسيح له المجد .

فان كان اسرائيل بكراً أو المهم بين الشعوب ، فالمسيح الابن الالهى المولود بين الناس هو البكر أو الرئيس لكل الخلائق قاطبة كقول الانجيل :ـ

« الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما فى الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد الكنيسة ، الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء »

كو ١ : ١٥ - ١٨

الاعتراض الرابع

فى بنوة المسيح وقيامته من الأموات

قال الأستاذ منصور حسين :ـ

« ان تفسيرهم للميلاد عن هذه البنوة بأنه كان قبل كل الدهور يناقض صريح نص ما يؤمنون به » دعوة الحق صفحة ٣٠٣

وقال أيضاً « ثم هذا الميلاد الذى يقولون به ، متى كان ؟ هل قبل كل الدهور حقاً ؟ فكيف إذاً فسره شاول الذى لقب ببولس بأنه اليوم الذى أقام فيه الله المسيح من الأموات كما يعتقدون . اذ جاء على لسان بولس فى الأصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل قوله :ـ

« ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا . ان الله قد أكمل لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً فى المزمور الثانى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ، انه أقامه من الأموات . . . »

اع ١٣ : ٣٢ - ٣٤

وواضح من ذلك أن يوم الميلاد المقصود للمسيح من الله هو يوم أن أقامه من الأموات كما يعتقدون . ولم يكن هذا أبداً قبل الدهور ، بل كان بعد كل الدهور ان كان قد كان فعلا ، وفى هذا تناقض يهدم فكرة الألوهية كلها لأنها لا تستقيم فى مفهوم المسيحيين أنفسهم مع القول بالميلاد والبنوة ، الا أن يكون هذا الميلاد منذ الأزل ، ولذا كان النص فى قانون ايمانهم على أنها قبل كل الدهور »

دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وللاجابة نقول :ـ

ان اقتران بنوة المسيح بقيامته من الأموات لا تتعارض مع كونه

ابناً منذ الأزل ، بل تعتبر قيامته من الأموات ختماً لبنوته واعلاناً رسمياً عنها . إذ صار بعد تأنسه وبعد موته بالجسد بكر وأول قيامة الأموات وذلك باستحقاق قداسته بعد أن أطاع وأكمل الفداء وتقلد عمل الفادى الظافر فاتحاً أبواب البر والحياة والمجد الأبدى لكل الذين يؤمنون به . فهو أول من كسر شوكة الخطية وقام باكورة للراقدين .

قال بولس الرسول فى رسالته لأهل رومية :ـــ

« وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات »
رو ١ : ٥

وقال أيضاً « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين » رو ٨ : ٢٩

وقال فى احتجاجه أمام الملك أغريباس :ـــ

« شاهداً للصغير والكبير وأنا لا أقول شيئاً غير ماتكلم الانبياء وموسى انه عتيد أن يكون . إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم » اع ٢٦ : ٢٢ و ٢٣

وقال فى رسالته الى أهل كورنثوس :ـــ

« ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة للراقدين »
١ كو ١٥ : ٢٠

وقال أيضاً « لكن كل واحد فى رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » ١ كو ١٥ : ٢٣

وقال فى رسالته إلى أهل كولوسى :ـ

« الذى هو البـــداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء » كو ١ : ١٨

وقال يوحنا الرائى :ـ

« ومن يسوع البكر من الأموات » رؤ ١ : ٥

وكما أن الابن الأزلى أعلن بنوبته بولادته من عـــذراء كقول الملاك للعـــذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥ وكقول بولس الرسول « متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » عب ١ : ٦ كذلك أعلن بنوبتـــه أيضاً بقيامته من الأموات . فلو لم يولد من عـــذراء لكان مجرد انسان . ولو لم يقم من الأموات لما كان ابن الله اطلاقاً .

فابن الله الأزلى يليق به فى حالة تأنسه أن يولد ميلاداً عذراوياً وأن يخرج من القبر دون أن يمسكه الموت أو يسود عليه .

ويليق به فى قيامته المجيدة أن يصـــير بكراً للمفديين ورأساً للذين أعطاهم التبنى بفدائه العجيب .

فالله بعد موت المسيح كنائب عن الخطاة ولده بالقيامة كنائب عن جميع المفديين الذين أقامهم معه وأجلسهم معه فى السماويات اف ٢ : ٦ وجاءت ولادته بالقيامة ختماً لبنوته الأزلية .

وباستحقاق هـذه القيامة منحنا نعمة التبنى لله » يو ١ : ١٢

« وبالتبنى أهلنا للميراث السماوى » غل ٤ : ٧

ولهذا هتف بطرس الرسول قائلا « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانيـــة لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لمـــيراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » ١ بط ١ : ٣ و ٤

*

مركز المسيح فى القرآن

« من يقول النـاس إنى أنا » ؟

« وأنتم من تقولون إنى أنا » ؟

مر ٨ : ٢٧ و ٢٩

سأل السيد المسيح تلاميذه عما يقول الناس عنه وعما يقولون هم عنه . ذلك ليقرر لهم الرأى الصحيح ويزكى ايمانهم بشخصه المبارك .

ومن هـذا القبيــل يهمنا أن نعرف ماذا يقول القرآن عن المسيح ؟ وإلى أى درجة وصل من الاعتراف المسيحى ؟

ان للمسيح مركزاً ممتازاً فى القرآن . فقـد صوره القرآن انه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر .

ولقد لقبه بألقـاب الهية مستقـاة من الكتاب المقدس . وخلع عليه صفات نبوية فائقة . ونسب إليه أعمالا معجزية . واعتبر شخصيته فــذة فوق الطبيعة وآية للعـالمين . وليس له مثيل فى السماء والأرض كائنـا من كان فى سموه ومجموع كمالاته .

فلننعم النظر فى كل ذلك .

أولا ــ القابه الالهيــــة

من أسماء المسيح المباركة التى جاء بها القرآن أربعة وهى كلمــــة الله ، روح الله ، مسيح الله ، وعيسى أى يسوع أو المخلص .

١ ــ كلمة الله

دعى المسيح « كلمة الله » فى كل من التوراة والانجيل والقرآن .

فقــالت التوراة « بكلمــة الرب صنعت السموات وبنسمة فيــــه كل جنودها » مز ٣٣ : ٦

وقال الانجيــــل « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به وبغيره لم يكن شىء مما كان » يو ١ : ١٤

وأيضاً « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » رؤ ١٩ : ١٣

وقال القرآن « وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » آل عمران : ٤٥

وقال أيضاً « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمتــه ألقاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

وقال أيضاً « ان يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله »
سورة آل عمران : ٣٩

ومما هو جدير بالذكر أن المسيح لم يدع « كلمة الله » لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعى بذات كلمة الله أى نطقه الذاتى الداخلى ، والا فكل الخلائق مخلوقة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله ؟

و « كلمة الله » هذا غير كلمته المكتوبة فى الكتاب المقدس . « فكلمة الله » ذات اسمه المسيح ، والكلمة المكتوبة ليست بذات .

و « كلمة الله » تجسد ، والكلمة المكتوبة لم تتجسد .

والكلمة المكتوبة ليست الله و « الكلمة المتجسد » هو الله .

وقد دعى المسيح « كلمة الله » استعارة وتشبيهاً بالكلمة الموجودة فى كياننا العاقل ونفوه بها وقت التكلم .

فالكلمة هى :—

أولا — اعلان المتكلم لأنها ترجمان أفكاره وتبيان مقاصده ودليل على سجاياه . فكذلك المسيح هو اعلان الله للناس ، وبدونه لا نعرفه تعالى كقوله « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

وثانياً — الكلمة هى قوة المتكلم لأن ارادته تنفذ بتأثيرها كما جاء فى سفر الجامعة « حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان » جا ٨ : ٤ فكذلك المسيح هو قوة الله الذى به خلق العالم وخاص

فكذلك المسيح هو قوة الله الذى به خلق العـــالم وخلص البشر
عب ١ : ٣

وثالثاً — الكلمة هى ذات وجـــود دائم ملازم للعاقل الناطق ، فكذلك المسيح موجـــود أزلياً مع الآب ، لهذا لقب بكلمة الله لوجوده الأزلى معه ولأنه هو منه فهو حسب الجوهر مع الآب والروح القـــدس ذات إلهية واحدة .

وعليـــه فاسم المسيح كما ورد فى القرآن « كلمة منه » يحتمـــل معنى الحياً لأن هذا الكلمة اسم شخص هـو المسيح لا اسم أمر ، وهذا الشخص صادر « منـــه » تعـالى أزلياً غير مخلوق ، وهو « روح الله » كما يقول القرآن ـ المسيح ، عيسى ، ابن مريم ـ وقعت فى الاعراب بدلا من « كلمة الله » وأسماء الأشخاص لا تبدل من أمر معنوى .

ولكن لأن المعترضين لا يؤمنون بلاهـــوت المسيح فيضطرون أن يفسروا ذلك اللقب الكبير باشتقاقه من الأمر « كن »

ومما يدل على أن « الكلمة » اسم شخص لا اسم أمر كما يريدون : —
أولا — القابه : المسيح ، عيسى ، ابن مريم .
ثانياً — توابعه : منه ، اسمه ، ومن المقربين .
وكلها تعود الى مفرد مذكر .

قال فخر الرازى فى تفسير « أن الله يبشرك بيحيي مصـــدقاً بكلمة من الله » سورة آل عمران : ٣٩

وبقـــوله أيضاً : —

« ان المراد بكلمة « من الله هو . . . عيسى » وكان يحيى أول من صدق أن المسيح هو كلمة الله وروحه .

وسمى عيسى كلمة من الله . . أن الكلمة كما أنها تفيد المعانى والحقائق كذلك عيسى كان يرشد الى الحقائق والأسرار الالهية »

وهذا اللقب « كلمة الله » فى معناه الكامل على ضوء التوراة والانجيل حيث اقتبسه القرآن وصدقه وشهد له — هـــذا اللقب يرفع المسيح فوق المخلوقين الى صلة ذاتية خاصة مع الخالق .

ولنا الحق كله بأن نفهم على ضوء التوراة والانجيـــل ماغمض فى القرآن من النقاط المشتركة . لأن القرآن ذاته فى حالة شك من شهـــادته أو من فهمها يحيلنا الى الكتاب المقدس « فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » سورة يونس : ٩٤

فمن الواضح البين أن لقب « كلمة الله » خص به القرآن المسيح وحده ولم يخص به أحداً سواه .

فجميع المخلوقات خلقت بأمر الله ولم يقل عن أى مخـــلوق منها أنه كلمـــة الله .

وجميع الأنبياء تكلمـــوا بكلام الله ولم يقـــل عن أى نبى منهم أنه كلمـــة الله .

ولكن « كلمة الله » الوحيد الكائن من قبـــل أن يأتى الى مريم سمى

« بكلمة الله » و « بكلمة من الله » صادر منه عن طريق الصدور لا عن طريق الخلق . لأن الكلمة والمتكلم واحد .

« فى البدء كان الكلمة
والكلمة كان عند الله
وكان الكلمة الله »

٢ - روح الله

دعى المسيح « روح الله » فى كل من الكتاب المقدس والقرآن .

قال بولس الرسول « صار آدم الانسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً . الانسان الأول من الأرض ترابى الانسان الثانى الرب من السماء » ١ كو ١٥ : ٤٥ - ٤٧

فآدم جسد أرضى قابل للموت ، والمسيح روح سماوى يعطى الحياة .

قال يوحنا البشير « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس »
يو ١ : ٤

قال السيد المسيح « الروح هو الذى يحيى . . الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة » يو ٦ : ٦٣

وقال القرآن « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

وكلمة « روح منه » فسرها الامام فخر الرازى بقوله :—

« انه روح الله لانه واهب الحياة للعالم فى أديانهم »

وفسرها الامام البيضاوى بقوله :—

« روح منه » ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجرى مجــرى الأصل والمادة . وقيل سمى روحاً لأنه كان يحي الأموات وقلوب البشر »

وبما أن المسيح « روح محي » حسب عبارة الانجيل ١ كو ١٥ : ٤٥ و « الله روح » حسب عبارة لانجيل أيضاً يو ٤ : ٢٤ والمسيح « روح منه » حسب عبارة القرآن سورة النساء : ١٧٠ فكل هذا يعنى أن أقنوم المسيح روح من طبيعة الله وجوهره . فروح الله الصادر من الله شبيه به ، لأن المصدر والصادر منه واحد فى الله ، وهو منه وفيه لان الله لا يتجزأ ، فهو بهاء مجده ورسم جوهره » عب ١ : ٣

قال السيد المسيح « أنا أعرفه لانى منه » يو ٧ : ٢٩

وقال أيضاً « قد خرجت من عند الآب وأتيت الى العالم »

يو ١٦ : ٢٨

وقال رسله الحواريون « لهذا نؤمن أنك من الله خرجت »

يو ١٦ : ٣٠

ومن المهم أن نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم « ثم سواه ونفخ فيـــه من روحه » سورة السجدة : ٩ وبين قـــوله عن المسيح « كلمته القاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠ فالقول الاول « نفخ فيه من روحه » يعنى أن النفخة لآدم صادرة من الروح . والقول الثانى « روح منه » يعنى أن المسيح هو ذات الروح معطى الحياة !

٣ - مسيح الله

هذا الاسم « مسيح الله » دعى به المسيح فى كل من التوراة والانجيل والقـــرآن .

ففى العهد القديم — يقول داود النبى « كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك »

مز ٤٥ : ٦ و ٧

ويقول دانيال النبى « المسيح الرئيس » دا ٩ : ٢٥

وفى الانجيل - يقول بطرس الرسول « أنت هو المسيح ابن الله الحى »

مت ١٦ : ١٦

وقال الملاك للرعاة « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو ٢ : ١٠ و ١١

والقرآن — يأتى مصدقاً على هـذا الاسم فيقـول « إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمـــه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

ويقول أيضاً « انمـا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاهـا الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

ومعلوم أن الاسم دليل الشخص . فترى ما معنى هـــذا الاسم الجليل

الذى دعت به السماء شخص عيسى ، وجاء فى الكتاب المقدس مئات المرات وا كده القر ن أحدى عشر مرة ؟

ان كلمة « المسيح » مشتقة من المسح . والمسحة فى الكتاب المقـــدس هى زيت أو دهن مقدس يركب من أخـــر الأطياب يصب على شخص لتكريسه لخدمة مقدسة معينة .

فكانوا يمسحون الكهنـــة وقت تنصيبهم للكهنوت كقول الله لموسى « وتمسحهم وتملأ أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لى » خر ٢٨ : ٤١

وكانوا يمسحون الأنبيـــاء وقت دعوتهم للنبـــوة كقول الله عنهم « لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا الى أنبيائى » مز ١٠٥ : ١٥ وكقول الله لايليـا « أمسح اليشع بن شافاط من آبل محوله نبياً عوضاً عنك »

امل ١٩ : ١٦

وكانوا يمسحون الملوك وقت تتويجهم للملك كقوله « فأخذ صـادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمـة ومسح سليمان . وضربوا بالبـــوق وقال جميع الشعب ليحي الملك سليمان » امل ١ : ٣٩

أما عيسى فلم يمسح بدهن أو أطيـاب من انسـان لوظيفته ، بل كانت مسحته خاصة روحيـة من الله بروح الله وتدل على علاقـــة سرية فائقة غـــير منظورة .

كقول سليمان الحكيم عنه « منذ الأزل مسحت » أم ٨ : ٣٢

وقول أشعياء عنه « روح الرب علي لأنه مسحنى لأبشر المساكين »

اش ٦١ : ٦

وكقول داود عنه « أحببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » مز ٤٥ : ٧

وكل إنسان ممسوح بمسح لوظيفته الخاصة أما ملكاً أو كاهناً أو نبياً ، أما عيسى فهو المسيح الذى اجتمعت فيه الوظائف الثلاث معاً : الملك والكهنوت والنبوة ، مما لم يجتمع لأحد من البشر !

والناس يمسحون لآجال محددة ، فى مجالات أرضية ، أما يسوع فهو المسيح أمساً واليوم وإلى الابد عب ١٣ : ٨ وملكه سماوى لا أرضى كقوله « مملكتى ليست من هذا العالم » يو ١٨ : ٣٦ وكهنوته ليس بذبائح حيوانية ، بل توسط لغفران خطايا كل البشر بدم نفسه وليس فى هياكل بل فى السماء عينها عب ٩ : ١١ و ١٢ ونبوته ليست برؤى أو أحلام بل كان هو ذات كلمة الله وصورته المعلنة للبشر كقول الانجيل « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

فمسحة المسيح التى مسحه الله بها هى نبوة ، وكهنوت ، وملكية فالمسيح هو النبي الأعظم ، والكاهن الاعظم ، والملك الاعظم ، واختصاصه باسم « المسيح » لهذه المسحات الثلاث دليل على كمالها فيه حتى عرف بها وعرفت به .

والقرآن على آثار التوراة والانجيل إذ يعترف لعيسى ابن مريم

باختصاصه باسم « المسيح » (ال التعريف والفردية) يقـــر له بكل تلك الخصال . فمسحة النبوة ومسحة الكهنوت ومسحة الملكية انتهت اليـــه واستكملت فيه .

ومما يسترعي النظـــر أن المسيح يدعـــوه داود النبي « الرب » مز ١١٠ : ١١ و « الملك » مز ٢ : ٥ و « الكاهن » مز ١١٠ : ٤

ويدعوه أشعيـــاء النبي « عمانوئيل » اش ٧ : ١٤ و « الهاً قـــديراً » اش ٩ : ٦

ويراه دانيال النبي — آتياً على سحاب السماء في هيئـــة ابن الانســان وتتعبد له كل الشعوب وسلطانه سلطان ابدي دا ٧ : ١٣ و ١٤

ويقول عنه ميخا النبي « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مي ٥ : ٢

فلقب « المسيح » في الكتاب المقـــدس زاخر بالمعاني الجليلة . والمعنى الكامل لاسم « المسيح » يجب أن نفهمه في القرآن على ضوء التـــوراة والانجيل اللذين يأخذ القرآن عنها ويصدقها .

ان القرآن يقول أن الملائكة بشرت بهـذا الاسم وهي تحمله معها من السماء إلى الارض ، ويقول ان الله ذاته هو الذي بشر به العذراء بواسطة الملائكة . إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح » سوره آل عمران : ٤٥

فهو اسم سماوى من الله مباشرة ، وعندما يعلن الله اسماً يعلق على هذا الاسم رسالة خاصة ، ومهما كان معنى هذا الاسم العجيب ، فانه يعنى أن الله مسحه وأرسله رحمة للعالمين « ولنجعله آية للناس ورحمة منا »

سورة مريم : ٢١

وتصديق القرآن على هذا الاسم يدل على أن عيسى بن مريم هو مسيح الله المنتظر موضوع أحلام وآمال البشرية جيلا بعد جيل . وفيه دلالة واضحة على أنه هو حامل الرسالة العظمى التى تنبأ عنها جميع الانبياء ووصفوها فى شخصه .

وبتفتيش القرآن كله لا نجد سوى عيسى ابن مريم وحده فوق جميع الانبياء والمرسلين قد انفرد باسم « المسيح » وانفراده به ميزة اختص بها دون سواه !

٤ ـ عيسى أى يسوع

كلمة « عيسى » مأخوذة عن الكلمة العبرية « أيشوع » وصيغتها اليونانية « يسوع » ومعناها مخلص .

وهذا الاسم البهيج المفعم بجلال القوة والصلاح ، المبشر بافتداء البشر ونجاتهم من الخطية والموت للبر والحياة ، هذا الاسم العجيب ، قد دعى به المسيح فى كل من التوراة والانجيل والقرآن .

ففى العهد القديم ـ يقول « قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك آت

ما أجرته معه وجزاؤه أمامه » اش ٦٢ : ١١

« فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الارض »

اش ٤٩ : ٦

وفي الانجيل ـ يقول الملاك جبرائيل لمريم العذراء « ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع » لو ١ : ٢١

وقال الملاك أيضاً « فستلد ابناً وتسمينه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ : ٢١

فصار هذا الاسم اسمه العلم ، وقد ورد في الانجيل مئات المرات .

والقرآن ـ جاء يدعوه بهذا الاسم مصدقاً لما جاء في التوراة والانجيل . وقد أكد هذا الاسم فذكره ٢٥ مرة ومنها قوله :ـ

« وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس »

سورة البقرة : ٨٧

« ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »

سورة آل عمران : ٤٥

« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم »

سورة النساء : ١٧١

ان يسوع أي المخلص لم يصنع خلاصاً سياسياً ليدفع بالسيف استعباد دولة لدولة أخرى ، بل صنع خلاصاً روحياً لجميع البشر من كل الدول وفي كل العصور ، خلاصاً من الخطايا بكفارته على الصليب « هوذا حمل الله

الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩ فقد أرضى عدل الله وقداسته ، وضحى بدمه ، ومنح الرحمة والغفران والمصالحة المذنبين ، وأنعم عليهم بالعفو الأبدى ، وحررهم من سلطان الخطية لحياة القداسة . وهو سيخلصنا من الموت وينقذنا من القبور فى اليوم الأخير « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم » هو ١٣ : ١٤

وقد قال بفمه الصادق « كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٥

وقال بطرس الرسول « وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص »
اع ٤ : ١٢

ثانياً — ألقابه النبوية

١ - ابن مريم

هذا لقب يعترف به كل من التوراة والانجيل والقرآن .

فالمسيح دعته التوراة ، نسل المرأة تك ٣ : ١٥

وقال أشعياء ، أنه سيولد من عذراء اش ٧ : ١٤

وفى الانجيل عند ظهوره بين الناس دعوه « ابن مريم » مر ٦ : ٣ كما دعا نفسه ابن الانسان عشرات المرات .

وورد في القرآن هذا الاسم « ابن مريم » كشهادة دائمة من القرآن لأمومة مريم البتول ولمولد عيسى المعجزى من البتول التي لم يمسسها بشر كما جاء في الآيات التالية : —

« وجعلنا ابن مريم وامه آية » سورة المؤمنين : ٥

« ولما ضرب ابن مريم مثلا » سورة الزخرف : ٥٧

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم » سورة البقرة : ٨٧

« وآتينا عيسى ابن مريم البينات » سورة البقرة : ٨٧

« اسمه المسيح عيسى ابن مريم » آل عمران : ٤٥

وورد هــذا الاسم كناية لعيسى ، فيه تشريف لنسبه لله وليس لأب بشرى ، وفيه تفضيل عن سائر البشر ، وشهادة لتأنسه المبارك .

٢ — عبد الله

ان المسيح — حسب تجسده وتأنسه — هو عبد الله باعتراف التوراة والانجيل والقرآن .

فجاء في التوراة عن المسيح « هوذا عبــدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً » اش ٥٢ : ١٣

وجاء في الانجيل « اخلى نفسه آخذاً صورة عبد » فى ٢ : ٦

وجاء في القرآن « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله »
سورة النساء : ٧

وجاء فى سفر المزامير « بذبيحة وتقدمة لم تسر . اذنى فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب » مز ٤٠ : ٦

ويشير سفر المزامير بقوله هذا ، الى العادة التى كانت فى بنى اسرائيل وهى أن العبد الاسرائيلى يخدم ست سنين وفى السابعة يطلق حراً مجاناً . . . ولكن ان أحب سيده وأبى أن يفارقه يأخذه سيده ويفتح أذنه ثاقباً اياها بمثقب فى الباب علامة على أن هذا يبقى عبداً مؤبداً .

فكذلك لما أخطأ جميع البشر ، وكل تقدماتهم وذبائحهم الحيوانية لم تسر الله فى التكفير عن خطاياهم ، رأى داود النبى بعين النبوة السيد المسيح متجسداً فى صورة عبد قائلا « أذنى فتحت » أى صرت كعبد موسوم متطوع أخدم الله وأظهر كمالاته الالهية ببذل جسدى كفارة عن خطايا البشر وأقوم بالأمر الذى لا يقوم به حيوان ولا انسان ولا ملاك . وهكذا بواسطة خدمته بالموت عنا فقد حررنا من الخطية وصار لنا فادياً ورباً « لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات » رو ١٤ : ١٩

فهو إذاً عبد حسب تجسده واتضاعه . ولكنه فى الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائى .

وكما يتسربل ابن الملك بالتواضع ولا يستنكف أن يتنازل ويحل بين الفقراء يواسيهم ويعلن العطف الملكى عليهم هكذا لم يستنكف المسيح أن يتنازل ويصير عبداً لله بالناسوت فى سبيل خلاصنا .

٣ - النبي

قال موسى النبي فى التوراة « يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون » تث ١٨ : ١٥

وقال الانجيل « ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتى الى العالم »
يو ٦ : ١٤

وقال القرآن « انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » سورة مريم : ٣٠ قال ذلك المسيح عن نفسه – حسب عبارة القرآن – حينما نطق طفلا وليداً بل وبنوته ترتقى الى ما قبل الولادة إذ هو كلمة الله القاها الى مريم وروح منه .

فهو بحسب الكتاب المقدس الكلمة الكائن فى الله وبتجسده وظهوره بيننا أنبأنا عن كل ما لا نعرفه ويلزمنا معرفته عن الله .

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » عب ١ : ١ و ٢

٤ - الرسول

قال أشعياء النبى عن المسيح كما جاء فى التوراة « لأن الرب مسحنى لابشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب » اش ٦١ : ١

وقال المسيح عن الله كما جاء فى الانجيل « أنا أعرفه لأنى منه وهو

أرسلنى » يو ٧ : ٢٩

وقال القرآن « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم » سورة النساء : ١٧٠

وهنا يجدر بنا أن نقول أن ارسال الله المسيح الى العالم يتميز عن ارسال الله المرسلين والرسل من البشر .

فعلى ضوء الكتاب المقدس نعرف أن المسيح مرسل من الله ارسالية الهيــة فريدة كصدور الكلمة من المتكلم وكأشعة الشمس من الشمس فالمرسل والمرسل من طبيعة واحدة .

والقرآن الى حد ما يعتــرف أن أقوال المسيح المرســل بها للبشر ليست بواسطة جبريل أو غيره من الملائكة بل هى مناجاة مباشرة بين الله والمسيح كقوله « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل » سورة آل عمران : ٤٨ و ٤٩

٥ ـ الزكى

قالت التوراة عن المسيح انه قدوس القدوسين » دا ٩ : ٢٤

وقال الانجيل عنه انه « قدوس بلا شر » عب ٧ : ٢٦

وقال القرآن عنه « لأهب لك غلاماً زكياً » مريم : ١٨

فالقرآن مصدقاً للكتب المقدسة يعترف أن المسيح وحده ولد بحال البتوليــة ووحده ولد بدون مس الشيطان ، ووحده عاش طاهراً زكياً بريئاً من الذنوب .

٦ - المبارك

قال داود النبي عن المسيح « مبارك الآتي باسم الرب »

مز ١١٨ : ٢٦

وقال الانجيل « والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا . مبارك الآتي باسم الرب » مر ١١ : ٩

وقال القرآن أن المسيح حمل هذه البشرى معه منذ مولده فقال « وجعلني مباركاً أينما كنت » سورة مريم : ٣١ وظل في كل لحظة وفي كل موقف من مواقف حياته المبارك أينما كان .

فأي نبي خصه الله بمثل هذه البركة في كل دقائق حياته ؟ « أينما كنت » ! من من البشر لا تتغلب عليه في ساعة من ساعات حياته عوامل البشرية ومواطن الضعف ويكون دائماً أبداً مباركاً ؟

« ان قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا »

١ يو ١ : ٨

انما واحد فقط الذي لم يخطيء قط ، واحد فقط الذي رافقته البركة والنعمة ، وتأيد بالروح من المهد الى اللحد الى المجد « وجعلني مباركاً أينما كنت » ! هذا هو المسيح ؟

٧ - المثل الأعلى

قال السيد المسيح « أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون

أنتم أيضاً » يو ١٣ : ١١

وقال القرآن عن المسيح : «وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل»

سورة الزخرف : ٦٠

كان المسيح فى كل أموره عجيباً ، فهو آية الآيات ، وهو المثل الأعلى للناس ، ليس فى ساحات القتال بل فى ميدان التقوى والقداسة وخدمة الآخرين كقوله — حسب عبارة القرآن — «وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ! وبراً بوالدتى ؟ ولم يجعلنى جباراً شقياً»

سورة مريم : ٣٢

فالقرآن ينزهه عن كل اثم ويعتبره المثل الأعلى الذى لا تشوبه شائبة .

٨ - الوجيه فى الدنيا والآخرة

قال الانجيل عن المسيح «الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل ، وهو رأس الجسد الكنيسة . الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء . لأن فيه سر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات»

كو ١ : ١٥ - ٢٠

وصدى لهذه الأقوال الدالة على رئاسة المسيح وتقدمه ورفعته فى العالم المنظور وغير المنظور قال القرآن « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

وقال مفسرو الاسلام بالاجماع : الوجاهة فى الدنيا هى النبوة وفى الآخرة هى الشفاعة . البيضاوى صفحة ٩٩

وزاد الامام فخر الرازى فقال : هى براءة من العيوب فى الدنيا وكثرة ثوابه فى الآخرة . واستجابة دعائه فى الدنيا وعلو درجته فى الآخرة . بل أكثر من ذلك . فوصفه بالوجاهة يعنى زعامة النبوة وزعامة فى الشفاعة ، والتقدم والدرجات العلى ، هو وجه الأنبياء والمرسلين ، المقدم فى الدنيا عليهم والمقرب فى الآخرة من عرش الجلالة .

قال الانجيل « ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله »

مر ١٦ : ١٩

قال القرآن « بل رفعه الله اليه » سورة النساء : ١٥٨

ثالثاً — سموه فوق الطبيعة

ان المسيح آية العالمين .

قال أشعياء النبى « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اش ٧ : ١٤

وقال المسيح له المجد « كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون

ابن الانسان أيضاً لهذا الجيل » لو ١١ : ٣٠

فالمسيح هنا آية فى تجسده وآية فى قيامته من الأموات . وصدى لهذه الأقوال قال القرآن : —

« ولنجعله آية للناس ورحمة منا » سورة مريم : ٢١

« وجعلناها وابنها آية للعالمين » سورة الأنبياء : ٩١

أجل ! فالقرآن يبين أن المسيح آية وهو فوق الطبيعة من كل الوجوه .

فهو آية فى مولده ، وآية فى رسالته ، وآية فى قيامته ، وآية فى رفعه حياً إلى السماء ، وآية فى مجيئه الثانى وحكمه يوم الدين .

١ — آية فى مولده

ظهر بمعجزة . شخص عجيب فريد فوق مستوى البشر !

جميع الأنبياء ولدوا بحسب ناموس الطبيعة ، أما المسيح فوحده ولد من أم بتول لم يمسسها بشر . سورة مريم : ٢٠

ملاك عظيم من الملائكة المقربين يبشر به مريم الطهور فتحمل كلمة الله وروحه وتلد وهى عذراء ! تلد ابناً خالياً من الخطية بريئاً من الخطية الأصلية ومن الخطايا الفعلية ! لم يمسه الشيطان قط !

٢ - آية في رسالته

ان رسالة المسيح حسبما وصفها القرآن قد امتازت وانفردت بتأييد الروح القدس . وكان موضوع رسالته هو الانجيل أى الخبر المفرح وتأيدت دعوته بالمعجزات . فكان مطلعاً على سرائر الناس « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » سورة آل عمران : ٢٩ وكان يعرف الغيب ويعلم المستقبل المجهول . ويورد القرآن نبوته الكبرى عن آخرته انه سوف يموت ويبعث عقب موته حياً . فقال « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » سورة مريم : ٣٣

وخاتم رسالة المسيح فى القرآن هو المعجزات التى تشهد له بالتفوق على جميع الأنبياء وهى نوعان :-

١ - المعجزات التى تمت فى شخصه المبارك كالحبل به وميلاده بأعجوبة ونبوغه فى الحق صبياً وارتفاعه حياً . فهو آية فى شخصه منذ دخوله الى العالم الى حين خروجه منه والى يوم مجيئه ثانية .

٢ - المعجزات التى أتمها فى غيره مثل ابراء الأكمه وتطهير الأبرص واحياء الموتى .

٣ - آية فى قيامته

ان المسيح له المجد رئيس السلام قد حمل السلام للعالم يوم مولده

ويوم موته ويوم قيامته المجيدة كقوله حسب عبارة القرآن « سلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » سورة مريم : ٣٣

والانجيـــل يعرفنا أن قيامة المسيح من الأموات هي آيته الكبرى لو ١١ : ٣٠ التي تعتبر ختماً لصدق رسالته رو ١ : ٥ وأساساً لتبريرنا رو ٤ : ٢٤ وسبباً لرجائنا بعد الموت في البعث والنشور قال المسيح له المجد « انى أنا حى فأنتم ستحيون » يو ١٤ : ١٩

٤ - آية في رفعه حياً الى السماء

ان القرآن يشهد انه كما دخل المسيح الى العالم بمعجزة فريدة خرج منه بمعجزة فريدة وذلك أمر لا مثيل له في تاريخ البشرية كلها .

ورفع المسيح حياً الى الله عقيـــدة راسخة في القرآن يؤكدها في مكة والمدينة ثلاث مرات .

فالمسيح حى ولا يزال حياً عند الله .

« إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » آل عمران : ٥٥

« بل رفعه الله اليه » سورة النساء : ١٥٧

فارتفاع المسيح الى السماء بعد موته وقيامته ميزة انفرد بها المسيح عن سائر البشر .

٥ - آية في حكمه يوم الدين

قال السيد المسيح « متى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده » مت ٢٥ : ٣١

وقال بطرس الرسول « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات » اع ١٠ : ٤٢

وصدى لهذه الأقوال قال القرآن « وانه لعلم للساعة »
سورة الزخرف : ٦١

« فالمسيح سيظهر ثانية » عب ٩ : ٨ وهذه ميزة خارقة أن يرجع المسيح الى العالم ثانية في آخر الأزمان مما لم يقل مثله في القرآن عن نبي أو رسول .

سيرجع المسيح ثانيـة ليدين الأحياء والأموات أو بعبارة الحديث « حكماً مقسطاً » .

قال الجلالان « وانه - أي عيسى . لعلم للساعة - تعلم بنزوله » .

قال الزمخشري « وانه لعلم للساعة أي شرط من أشراطها يعلم بها فسمى الشرط علماً لحصول العلم به » .

فالمسيح آية في كل شيء وهو عجيب من البداية الى النهاية ، ويكفى ان حكمه في يوم الدين هو سيد الأحكام وقضاءه على جميع البشر هو القضاء الأخير !

قال القرآن عنه « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً »

سورة النساء : ١٥٨

رابعاً — اعتراضات والرد عليها

لقد اعترض الأستاذ منصور حسين ضد العقيدة المسيحية الخاصة بالثالوث الأقدس ولاهوت المسيح وبنويته ، وشفع اعتراضاته بآيات قرآنية ، ونحن نود بهذا الصدد أن نبين لسيادته بعض الأمور الغامضة عليه فى ايماننا المسيحى :—

١ - فى التثليث

لم نقل نحن أن الله والمسيح ومريم العذراء ثالوثاً ، لأن الثالوث فى المسيحية هو الله وكلمته وروحه ، ثلاثة أقانيم بلا تفاوت فى جوهر واحد بلا تعدد .

يقول الانجيل ان الله نور ١ يو ١ : ٥ والنور الطبيعى فيه ايضاح للتثليث فى الوحدانية . فالنور ذاته وضياء وحرارة والثلاثة متغايرة غير منفصلة نور واحد .

٢ - فى لاهوت المسيح

ان المسيح لم يكن مجرد انسان ولم يوجد بالامر « كن » بل هو ذات

كلمة الله حل فى مريم العذراء وتأنس فهو لم يكن مخلوقاً بكلمة الله بل كان هو ذات كلمة الله حل فى مريم العذراء وتأنس فهو لم يكن مخلوقاً بكلمة بل كان هو ذات كلمة الله المتأنس. وصفات ناسوته لا تنفى صفات لاهوته كما أن صفات لاهوته لا تنفى صفات ناسوته . فالانسان روح وجسد . وصفات جسده لا تنفى صفات روحه وصفات روحه لا تنفى صفات جسده .

٣ - فى بنوة المسيح

ان بنوة المسيح لا تقتضى التزواج إذ أن الله روح سرمدى منزه عن الحاجة والبنوة فيه هى ضياء مجده وليست شيئاً منفصلا عنه .

وعلى كل فالسبيل لمعرفة المسيح حق معرفته واضح المعالم فى الكتاب المقدس .

يقول القرآن « اسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »
سورة النحل : ٤٣

ويقول الامام البيضاوى « فاسألوا أهل الذكر » — أهل الذكر أهل الكتاب أو علماء الأحبار ليعلموكم »

ويقول المسيح « فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى » يو ٥ : ٣٩

له المجد إلى الأبد ،

٦

المسيح والعلم

« هل نتحاجج يقول الرب »
اش ١ : ١٨

قال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« وهناك كتب كثيرة تؤكد وجود الله وتقيم الدليل على ذلك بأساليب علمية » دعوة الحق صفحة ٣٣٥

ثم قدم كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » الذى ألفه نخبة من العلماء الامريكان . واقتبس بعض الأقوال لكل من أربعة عشر عالماً تثبت وجود الله .

وهنا نسجل بفخر واعتزاز أن جميع أقوال هؤلاء العلماء التى أوردها لاثبات وجود الله قد سبقهم اليها الكتاب المقدس أساس العقيدة المسيحية .

ولكننا نأسف لأن المعترض علق على هذه الأقوال تعليقاً سفسطائياً بمجاراته رجلا يهودياً فى تهمته للمسيحيين ان لله صورة لينفى لاهوت المسيح . وادعى ادعاء عريضاً أن العلم لا يتفق مع العقيدة المسيحية .

وللرد عليه نقول :ـ

١ ـ ان أقوال العلماء لا تتعارض مع الدين .

٢ ـ ان الله منزه عن الرسم والصورة .

٣ ـ ان العقيدة المسيحية لها صداها فى الطبيعة .

٤ ـ ان المنطق يتفق مع العقيدة المسيحية .

١ ـ ان أقوال العلماء لا تتعارض مع الدين

وهاكم بيان ذلك :ـ

ما قاله العلماء	ما قاله الكتاب المقدس
١ ـ للدكتور فرانك الن :ـ « لابد لأصل الكون من خالق أزلى ليس له بداية عليم محيط بكل شىء قوى ليس لقدرته حدود ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه » دعوة الحق صفحة ٣٣٦	« فى البدء خلق الله السموات والأرض » تك ١ : ١ « لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » رو ١ : ٢
« انه العقل اللانهائى » ، وهو	« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله .

الله وحده الذى استطاع أن يدرك ببالغ حكمته أن مثل ذلك الجزىء البروتينى يصلح أن يكون مستقراً للحياة فبناه وصوره واغدق عليه الحياة » دعوة الحق صفحة ٢٣٦	هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان . فيه كانت الحياة » يو ١ : ١ - ٣
٢ - للدكتور ادورد لوثركيل :- « وليس من المعقول أن يكون هناك خلق دون خالق هو الله » دعوة الحق صفحة ٢٣٦	« بالايمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » عب ١١ : ٣
٣ - للدكتوركليرانس ايرسولد :- « وتدل أياديه فى خلقه على انه العليم الذى لا نهاية لعلمه ، الحكيم الذى لا حدود لحكمته . القوى الى أقصى حدود القوة » دعوة الحق صفحة ٢٣٧ و ٢٣٨	« هوذا الله يتعالى بقدرته من مثله معلماً ؟ من فرض عليه طريقه ؟ أو من يقول له قد فعلت شراً ؟ اذكر أن تعظم عمله الذى يغنى به الناس . كل انسان يبصر به . الناس ينظرونه من

	بعيد . هوذا الله عظيم ولا نعرفه وعدد سنيه لا يفحص » أى ٣٦ : ٢٢ - ٣٦
٤ - للدكتور توماس دافيز باركس :- « انى أجد شخصياً أن تفسير هذه الظواهر والعجائب بنسبتها الى قدرة اله حكيم خبير وتصميم خالق علوى ، يعد تفسيراً مرضياً للنفوس ومقنعاً للعقول . انى أرى فى كل ظاهرة من هذه الظواهر أكثر من مجرد الخلق والتدبير المجرد عن العاطفة ، انى ألمس فوق ذلك كله محبة الخالق لخلقه واهتمامه بأمرهم » دعوة الحق صفحة ٣٣٩	« الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله » مز ١٤٥ : ٩ « أعين الكل أياك تترجى وأنت تعطيهم طعامهم فى حينه . تفتح يدك فتشبع كل حى رضى الرب بار فى كل طرقه ورحيم فى كل أعماله » مز ١٤٥ : ١٥ - ١٧ « أنظروا إلى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها . ألستم أنتم بالحرى أفضل منها » مت ٦ : ٢٦

٥ ـ للدكتور ابرفنج وليم :ـ « انى اعتقد فى وجود الله لأن وجوده القدسى هو التفسير المنطق الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون التى نشاهدها » دعوة الحق صفحة ٣٣٩	« أرفعوا الى العلاء عيونكم وأنظروا من خلق هذه ؟ من الذى يخرج بعدد جندها يدعو كلها باسماء ؟ لكثرة القوة ولكونه شديد القدرة لا يفقد أحد » اش ٤٠ : ٢٦
٦ ـ للدكتور لورنس كولتون ووكر :ـ « وكما يقول فيلبس فى تعليقه على هذا الكلام : لقد ظهر الحق ، فمنذ بدأ الله هذا الكون تتجلى آياته وقوته الخالدة فى كل ما يقع عليه الحس أو يحيط به العقل » دعوة الحق صفحة ٣٤٠	« السموات تحدث بمجد الله . والفلك يخبر بعمل يديه » مز ١٩ : ١ « كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر . من لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا . الذى بيده نفس كل حى وروح كل البشر » أى ١٢ : ٨ ـ ١٠

٧ ـ للدكتور ادوين فاست :ـ

« وإذا نظرنا الى الكائنات الحيـــة الراقية فاننا نرى أن من بينها ما لديها من الذكاء ما يجعله قادراً على التخطيط والابتكار والقيام بأعمال تقرب من حـــد الاعجاز وتحاول أن تتغلب على القوانين الطبيعية .

فاذا تصورنا أن كل ذلك يتم بمحض المصادفة التى تجعـــل الجزئيات تجتمع بصورة معينة لكى تكون ذرات يتألف بعضها مع بعض لكى تكون أجساداً تقوم بدورها بالتكاثر واداء سائر وظائف الحياة ويكون لها عقل وتفكير ، دون أن يكون وراء ذلك اله مدبر هـــو الذى خلق فصور فابدع ، فان ذلك ما لا يقبله

« ولم يقولوا اين الله صانعى مؤتى الأغانى بالليل . الذى يعلمنا أكثر من وحوش الأرض ويجعلنا أحكم من طيور السماء »

اى ٣٥ : ١٠ و ١١

« الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟

المؤدب الأمم ألا يبكت ؟ المعلم الانسان معرفـــة الرب يعرف أفكار الانسان انها باطلة »

مز ١٤ : ١

عقل أو يتصوره فكر .

وحتى اذا فعلنا ذلك فاننا نكون قد أخذنا بفرض مستحيل من الوجهة العلميـة ، وطرحنا وراء ظهورنا فرضاً منطقياً بسيطاً ألا وهو وجود الله الذى أنشأ هذا الكون وبدأه بقدرته »

دعوة الحق صفحة ٢٤٢

« لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر »

رو ١ : ٢٠

٨ ـ للدكتور جورج ايرل دافيز : ـ

« كلما تقدم ركب العلم وتضاءلت الخرافات القديمة ، ازداد تقدير الانسان لمزايا الدين والدراسات الدينية .

وينبغى أن نفرق فى هذا المقام بين معارضة الدين أو الخروج

نعتقد ان الله يعطى نوراً من الطبيعة للنفس المخلصة من الأمم كقول الانجيل : ـ

« الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم مع انه لم يترك نفسه بلا شاهد »

اع ١٤ : ١٦ و ١٧

« إذ معرفة الله ظاهرة فيهم

عليه وبين الالحاد ، وأن نعترف بأن من يخرج على بعض الأفكار التقليدية التى ينطوى عليها دين من الأديان ، لكى يؤمن بوجود اله قوى كبير لا يجوز أن نعده بسبب ذلك ملحداً . فمثل هذا الشخص قد يكون غير معتنق لدين من الأديان ، ولكنه يؤمن بالله ، وقد يكون ايمانه هذا بالله تعالى قائماً على أساس متين »

دعوة الحق صفحة ٣٣٨

لأن الله أظهرها لهم »

رو ١ : ٩

« لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً »

اع ١٧ : ٢٧

« لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله »

١ كو ٢ : ٥

٩ ـ للدكتور وولتر اوورد لاميرتس :ـ

« ان دراسة الطبيعة لا تكشف لنا الا عن قدرة الخالق ونظامه المحكم ، رغم انها لا تستطيع أن تكشف لنا عن حكمته ومقصده .

« أنت خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وخلقت »

رؤ ٤ : ١١

« من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً »

رو ١١ : ٣٤

وكما يقول بول : اننا نبصر اليوم الحقائق من وراء حجاب ، وغداً عندما يكشف عنها الغطاء سوف نراها سافرة انا لا نعلم اليوم الا قليلا وغداً ينكشف لنا علم ما لم نكن نعلم » دعوة الحق صفحة ٣٤٠	« فاننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة . لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » ١ كو ١٣ : ١٢
١٠ ـ الاستاذ جورج هربرت بلونت : ـ « لقد درس كثير من الباحثين الأسباب التى تحمل الناس يؤمنون ايماناً أعمى يقوم على التسليم . لا على أساس المنطق والاقناع ، وما يؤدى اليه هذا النوع من الايمان من أفكار متناقضة حول صفات الله . وتدل الشواهد على أن هناك	« امتحنوا كل شىء تمسكوا بالحسن » ١ تس ٥ : ٢١ « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله » ١ يو ٤ : ١

نوعاً من الاجماع بين الفلاسفة والمفكرين على أن لهذا الكون الهاً .	
ولكنه لا يوجد هناك اتفاق على أن هذا الاله هو ذات اله الكتب المقدسة .	« وأما الروحى فيحكم فى كل شيء » 1 كو : 15
وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن هناك مطعناً فى تلك الكتب أو أن ذلك الغموض يرجع الى عدم وجود الأدلة الكافية فقد يكون العيب فى المنظار ذاته الذى نرى به الحقائق وعندئذ يؤدى ضبط المنظار الى المزيد من الوضوح . ولكن حتى مع ذلك يبدو أن الأدلة فى حد ذاتها لا تعطى الحكم المطلق ..	« والناس الأشرار لا يفهمون الحق وطالبو الرب يفهمون كل شيء » ام 58 : 5
ومجرد الاقتناع بوجود الله لا يجعل الانسان مؤمناً .	« تعقلوا وبعد نتكلم » اى 18 : 2

فبعض الناس يخشون من القيود التي يفرضها الاعتراف بوجود الله على حريتهم .	« خشية الانسان تضع شركا » أم ٩ : ٢٥
وليس هذا الخوف قائماً على غير أساس . فاننا نشاهد كثيراً من المذاهب المسيحية ، حتى تلك التي تعتبر مذاهب عظمى ، تفرض نوعاً من الدكتاتورية على العقول .	« فأجاب يوحنا وقال يا معلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه . لأنه ليس يتبع معنا فقال لهم يسوع لا تمنعوه ، لأن من ليس علينا فهو معنا » لو ٩ : ٤٩ و ٥٠
ولا شك أن هذه الدكتاتورية الفكرية انما هي من صنع الانسان وليست بالامر اللازم في الدين .	« ينبغي أن يطاع الله اكثر من الناس » اع ٥ : ٢٩
فالانجيل مثلا يسمح بالحرية حيث يقول : قال الرب اقبل علينا ودعنا نفكر معاً » دعوة الحق صفحة ٢٤٠ و ٢٤١	« هلم نتحاجج يقول الرب » اش ١ : ١٨

١١ - للدكتور دونالد روبرت كار :-	
« من المحال أن أدخل فى مناقشة حول وجود الله دون أن أكون متأثراً ببعض الاتجاهات	« أؤمن ياسيد فأعن عدم ايمانى » مر ٩ : ٢٤
وقد يبدو ذلك متعارضاً مع الروح العلمية ، ولكن دعنى أوضح ذلك أولا ثم أعقب ببعض الملاحظات العلمية .	
عندما يطلب إلينا أن نبين الأسباب التى تدعونا الى الايمان بالله نستطيع أن نجد فى بحوثنا العلمية ما يدعونا بقوة الى الايمان به ، ولو أنه ليس من الضرورى أن يكون هو نفس اله الكتاب المقدس .	« فقال الرسل للرب زد ايماننا » لو ١٧ : ٥
ثم نحاول بعد ذلك أن نثبت	« الايمان بالخبر والخبر

ان هذا الاله هو ذاته اله الكتاب المقدس . وهذا الأمر يعتمد كثيراً على الايمان الروحى .

ويتوقف على ما يثبته الله من ايمان فى قلوبنا »

دعوة الحق صفحة ٣٤١

١٢ ـ للدكتور جون أودلف بوهلر : ـ

« . . . والواجب أن نلتمس قدرة الله فى النظام الذى خلقه والقوانين التى أخضع لها جميع الظواهر والأشياء ، فقد يستطيع الانسان أن يفسر ما كان غامضاً عليه باكتشاف القوانين التى تحكمها ولكن الانسان عاجز عن أن يسن تلك القوانين فهى من صنع الله وحده ، ولا يفعل الانسان

بكلمة الله » رو ١٠ : ١٧

« لأنكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله » اف ٢ : ٨

« ولكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً . لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد »

اع ١٧ : ٢٧ و ٢٨

« أين كنت حين أسست الأرض ؟ اخبر ان كان عندك فهم . من وضع قياسها » ؟

اى ٣٨ : ٥

« هل عرفت سنن السموات

اكثر من أن يكتشفها ثم يستخدمها فى محاولة ادراك أسرار هذا الكون .

وكل قانون يكتشفه الانسان يزيده قرباً من الله وقدرة على ادراكه . فتلك هى الآيات التى يتجلى بها الله علينا ، وقد لا تكون هذه هى طريقته الوحيدة فى هذا التجلى . فهو يتجلى أيضاً فى كتبه المقدسة مثلا . ومع ذلك فان تجليه تعالى فى آياته التى نشاهدها فى هذا الكون تعتبر بالغة الأهمية بالنسبة لنا »

دعوة الحق صفحة ٢٤٢

أو جعلت تسلطها على الأرض »؟
أى ٣٨ : ٣٣

« هل لك ذراع كما لله
وبصوت مثل صوته ترعد » ؟
أى ٤٠ : ٩

« اكثر من معلمى تعقلت
لأن شهاداتك هى لهجى »
مز ١١٩ : ٩٩

« اكشف عن عينى فارى
عجائب من شريعتك »
مز ١١٩ : ١٨

« طرق وصاياك فهمنى
فاناجى بعجائبك »
مز ١١٩ : ٢٧

« كللت السنة بجودك
وآثارك تقطر دسماً »
مز ٦٥ : ١١

١٣ ـ للاستاذ اندرو كونواى ايفى :ـ

« لقد درست صفات الله دراسة مطولة على أساس التحليل المنطقى الذى قام به الفلاسفة . وأمكن باستخدام المنطق الوصول الى أن لله صفات معينة ، وفيما يلى مجموعة غير كاملة منها :ـ

الله أبدى ـ خالد ـ لطيف ـ ليس حادثاً ـ قدوس ـ طيب ـ يعلم الشر ولكنه ليس شريراً ولا يريد الشر ـ لا يكره الأشياء ـ حق ـ عليم ـ محب ـ مريد ـ منزه عن الشهوات والنزوات ـ أصل الفضائل جميعاً .

وتتفق هذه الصفات الى حد كبير مع الصفات التى وردت فى الانجيل وخاصة فى العهد

« منذ الأزل الى الأبد أنت الله » مز ٩ : ٢

« الله روح » يو ٤ : ٢٤

« الله لم يره احد قط » يو ١ : ١٨

« ليس قدوس مثل الرب » ١ صم ٢ : ٢

« ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب » مز ٣٤ : ٨

« ما يخطر ببالكم قد علمته » خر ١١ : ٥

« الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً » يو ١ : ٢٣

« ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جداً » تك ١ : ٣١

الحديث . ولكن معظم صفات الله التي وردت في الانجيل جاءت على أنها بديهيات ولم تقدم على أساس منطقي » دعوة الحق صفحة ٣٤٢ و٣٤٣	« أما الرب الاله لحق » ار ١٠ : ١٠ « لأن الرب الله عليم » ١ صم ٢ : ٣ « الله محبة » ١ يو ٤ : ٨ « أنت خلقت كل الأشياء وهي بارادتك كائنة وخلقت » رؤ ٤ : ١١ « الذي دعانا بالمجد والفضيلة » ٢ بط ١ : ٣ « لأن الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من أجل المسرة » في ٢ : ١٣
١٤ - للدكتور اسكار لندبرج :- « يرجع فشل بعض العلماء	

فى فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادىء الأساسية التى تقوم عليها الطريقة العلميــــة من وجود الله والايمان به الى أســـباب عديدة نخص اثنين منها بالذكر :	
أولا – يرجع انكار وجود الله فى بعض الأحيان الى ما تتبعه بعض الجمـــاعات أو المنظمات الالحادية أو الدولية من سياسة معينة ترمى الى شــــيوع الالحاد ومحاربة الايمــــان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات أو مبادئها .	« فيقولون لله ابعـــد عنـا وبمعرفة طرقك لا نسر » اى ٢١ : ١٤
ثانياً – وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر من التعصب والاهواء . ففى جميــــع المنظمات الدينيــة المسيحية تبذل محاولات	قال بولس الرسول عن الامم الوثنيين : – « ابدلوا مجـــد الله الذى لا يفنى بشبه صـــورة الانسان الذى يفنى والطيـــور والدواب

لجمل الناس يعتقدون منذ طفولتهم فى اله على صورة الانسان ، بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة الله على الأرض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك تتدرب على استخدام الطريقة العلمية فان تلك الصورة التى تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم فى التفكير أو مع منطق مقبول .	والزحافات » رو ١ : ٢٣
وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات فى التفكير بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمى ، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية	« السموات سموات للرب . أما الأرض فأعطاها لبنى آدم » مز ١١٥ : ١٦
وعندما يصلون الى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليه	

من نتائج نفسية ، لايحبون العودة الى التفكير فى هذه الموضوعات ، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله .. ولا تنبع فكرة الايمان بوجود الله أصلا من قدرة الانسان على تقدير هذا النظام أو التنبؤ بما يترتب عليه ، ولكنها ترجع الى أن الانسان نفسه قد خلق خليفة الله . فاذا نبذ الانسان فكرة الايمان بالله على صورته ، وآمن بما تكشف عنه وتدل عليه الظواهر الطبيعية من أن الانسان هو الذى خلق على صورة الله أو خليفة له ، فانه يسير فى الطريق السليم نحو الايمان بجلال الله وقدسيته » دعوة الحق صفحة ٢٢٧ و٢٢٨	« وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض » تك ١ : ٢٦

٢ ـ ان الله منزه عن الرسم والصورة

ومع أن الأستاذ منصور حسين قد علق على أقوال هؤلاء العلماء الأربعة عشر بقوله :

« وهنا نجد أن العلم انما أيد الفكرة عن الله التي تتفق فيها المسيحية والاسلام » دعوة الحق صفحة ٣٤٤

الا أنه اختار واحداً فقط من هؤلاء العلماء وهو الدكتور اسكار لندبرج وقدمه قائلا :

« لسنا ندري ما هو دين هذا الدكتور وأغلب الظن انه يهودي »

دعوة الحق صفحة ٣٤٥

وبدل أن يسقط من الاعتبار أقوال اليهودي النابية ضد المسيحية مثل قوله :

« ان المنظمات المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في اله على صورة الانسان » دعوة الحق صفحة ٣٤٤

وعوض أن يعد الاستاذ منصور حسين هذه الأقوال من سقط المتاع أخذ يعلق عليها أهمية خاصة ووافق هذا اليهودي فيما ذهب اليه .

وطبعاً نحن المسيحيين الموجه الينا هذا الكلام نستنكره استنكاراً تاماً لأننا ننزه الله تنزيهاً كلياً عن الصورة والشبه لأن رسم الله بصورة أو تمثال من عمل الوثنيين .

وها بولس الرسول يقول صراحة « الذين أبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الانسان الذى يفنى » رو ١ : ٢٣

وقال أيضاً : « لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع انسان » اع ١٧ : ٢٩

فنحن لا نقول مطلقاً أن اللاهوت على صورة ملاك أو انسان أو طير أو حيوان لأن « الله روح » يو ٤ : ٢٤

« لم يره أحـد قط » يو ١ : ١٨

ولكن مما يسترعى الالتفات انه لا يمكننا نحن البشر أن نتصور الله الا بمنظار التعبيرات والمصطلحات البشرية .

فالقرآن مثلا يكلمنا عن الله فى شكل وأوصاف الانسان فيذكر :—

وجه الله — « كل شىء هالك إلا وجهه » سورة القصص : ٨٨

عين الله — « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » سورة هود : ٣٧

يد الله — « يد الله فوق ايديهم » سورة الفتح : ١٠

قبضة الله — « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة » سورة الزمر : ٦٧

يمين الله — « والسموات مطويات بيمينه » سورة الزمر : ٦٧

جنب الله — « يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله »

سورة الزمر : ٥٦

السمع — « وهو السميع العليم » سورة البقرة : ١٢٧

البصر — « والله بصير بما يعملون » سورة البقرة : ٩٦

التكلم — « وكلم الله موسى تكليماً » سورة النساء : ١٦٤

الجلوس — « الرحمن على العرش استوى » سورة طـه : ٥

المسير — « يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » سورة البقرة : ٢١٠

التذكر — « فاذكرونى أذكركم » سورة البقرة : ١٥٢

النسيان — « فاليوم ننساهم » سورة الاعراف : ٥١

الكتابة — « وابتغوا ما كتب الله لكم » سورة البقرة : ١٨٧

التحسر — « يا حسرة على العباد » سورة يس : ٣٠

الغضب — « وغضب الله عليه ولعنه » سورة النساء : ٩٣

الرضى — « رضى الله عنهم ورضوا عنه » سورة المائدة : ١١٩

المكر — « ومكروا ومكر الله » سورة آل عمران : ٤٥

السخط — « ان سخط الله عليهم » سورة المائدة : ٨٠

اللعن — « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »
سورة البقرة : ١٥٩

الانتقام — « ومن عاد فينتقم الله منه » سورة المائدة : ٩٥

المحبة — « سوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه »
سورة المائدة : ٥٤

التوبة — « فأولئك يتوب الله عليهم » سورة النساء : ١٧

العشرة — « واتخذ الله خليلا » سورة النساء : ١٢٥

الشكر — « وكان الله شاكراً عليما » سورة النساء : ١٤٧

الصلاة — « ان الله وملائكته يصلون على النبي »

سورة الاحزاب : ٣٣

فاذا كان المسلم يفهم الله بهذا التصوير اللغوى المجسم للمعانى مع فهمه الله بالاسلوب العلمى الذى يدلنا على ذاته العلية المتجلى فى الكون ، وهو الباطن اللطيف الذى لا تدركه الأبصار ، فلا يمنعه أن يصدق ان الله يتجلى للناس كما تجلى فى نار عليقة فرأى موسى نوره رؤية العين وسمع صوته سمع الأذن .

وان كان المسلم يحكم بقول القرآن « وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب » سورة الشورى : ٥١

فمن السهل أن يصدق ان الله احتجب فى الناسوت وكلم الناس كما يقول الانجيل « الله ظهر فى الجسد » ١ تى ٣ : ١٦

إذاً لم يكن الله فى جوهر لاهوته صورة انسان بل من حبه للبشر اتخذ صورة الانسان واتحد لاهوته بناسوته ليعلن نفسه للبشر .

٣ ـ ان العقيدة المسيحية لها صداها فى الطبيعة

قال الاستاذ منصور حسين : —

« رأينا فى المبحث السابق ، الله ، كما يتصوره العلماء الذين يثبتون وجود الله علمياً ، كل حسب الفرع من فرع العلم الذى تخصص فيه ، وانا نتساءل الآن عن أى الصورتين لله يؤيدها العلم ؟ الصورة المسيحية أم الصورة الاسلامية ؟ »

ثم قال :ـــ

« أما الفرق بين الله عند المسلمين وعند المسيحين فانه لا يقوم الا فى تصور المسيحيين ان لله اقانيماً ثلاثة ، وان المسيح عليـــه السلام هو الله نفسه قد نزل وتجسد » دعوة الحق صفحة ٣٤٣ و ٣٤٤

ورداً على ذلك نقول :ــ

ان ايماننـا بالله الواحد المثلث الأقانيم كما أعلنــــه الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلوم الطبيعية بل نرى فيها ما يؤيده .

ولم يرد فى الكتاب المقدس من أوله إلى آخره شيئاً يناقض العـــلم بل بالعكس نرى الكتاب المقدس يشير فى مواضع كثيرة إلى حقائق علمية قبل أن يتوصل البشر إلى معرفتها ، كسير الأرض فى الفضاء اى ٢٦ : ٧ وكروية الأرض اش ٤٠ : ٢٢ وغير ذلك .

فالحقائق العلمية المستقاة من نواميس الطبيعة هى أفكار الله ، فأقوال الله الحية المعلنة فى كتابه المقدس لها صداها ومطابقتها فى أعماله فى الطبيعة .

وأهم معلنات الكتاب المقدس الفـائقة هى : وجود الله ، والتجسد ، والمعجزات . وهذه كلها لا يتعرض العـــلم قط لنقضهـا بل بالحرى يؤيدها ويدعمها .

١ ــ وجود الله

ان وجود هذا الكون بما فيه من مظاهر الحياة والعقل وسيره بنظام

محكم دقيق ، وظهور القصـــد السامي من مجرى الحوادث وحنين البشر إلى الله وراحتهم فيه لدليل عظيم على وجوده .

٢ — التثليث

ان الله عندما خلق الخليقة دخل في علاقة جديدة مع هذه الخليقة . وبما أن الله منزه عن التغيير ولا يستجد عليه شيء ، فهو ذو علاقة أزلية ليس مع غيره لأنه غني عن عباده بل علاقة داخلية في ذاته قائمة بتثليث أقانيمه . والمحبة التي تبادلها مع خليقته لم تنشأ فيه بنشأة الخليقة ولكن المحبة قائمة به أزلياً متبادلة بين أقانيمه .

٣ — التجسد

واتحاد الحياة بالمادة كما في النبات ، واتحاد العقل بالموجود الحي كما في الحيوان ، واتحاد الروح بالجسم كما في الانسان ، كل هـــذا يجعل اتحاد الله بالانسان لاعلان ذاته للخليقة شيئاً ممكن الحصول .

٤ — المعجزات

ونشأة الكون وتطوره ، وظهور عناصر جديدة في الكون على ممر الحقب ، كوجود المادة أولا ، ثم الحياة ثانياً ، ثم العقل ثم الروح ثالثاً ، كل هذا لدليل على جواز حدوث المعجزات التي هي حوادث فوق الطبيعة .

٥ — شهادة الاختبار

بالتأمل في حياة البشر في كل العصور والأمصار نجد أنها حياة مليئة بالضعف الخلقي والانحـــدار إلى الشر . ولا يصـــلح لحياة الانسان

إلا شيء واحد هو قبول محبة الله المعلنة فى الانجيل بموت المسيح وقيامته لفدائنا .

والطريق الوحيد لاصلاح الفرد والأسرة والمجتمع هو هو الايمان بالمسيح كما يسجله الاختبار والتاريخ باستمرار .

وهذا مبدأ علمى يتفق مع الطبيعة وشهادة الواقع والاختبار لفضل المسيح وقوة تأثيره .

فكما تنزل المملكة النباتية وتأخذ ما يلزمها من المملكة المعدنية وتحولها لها . وكما تنزل المملكة الحيوانية إلى النباتية وتأخذ منها ما يلزمها وتحولها لها . هكذا نزلت مملكة السماء إلى الانسانية الضعيفة لتبررها وتقدسها وترفعها إلى السماويات .

٤ — أن المنطق يتفق مع العقيدة المسيحية

١ — تعدد الصفات

تتفق أقوال رجال العلم مع اعتقاد رجال الأديان بتعدد الصفات الالهية مع وحدة الذات ، فهل يستلزم ذلك الاعتقاد ، التسليم بتعدد الأقانيم مع وحدة الجوهر ؟

ألا يرى المفكرون أن الاعتقاد بالله — وكلمته — وروحه — ثلاثة أقانيم فى وحدة لاهوتية سرمدية أقل اشكالا من الاعتقاد بتعدد الصفات مع وحدة الذات ؟

فصفات الله تؤيد وجود أقانيمه .

فكونه متكلم يدل على أن فى الله كلمة — ومتكلماً — ومتكلماً معه .

وكونه سميع يدل على أن فى الله مسموعاً — وسامعاً — ومسمعاً .

وكونه محب يدل على أن فى الله محبة — ومحباً — ومحبوباً .

وكونه مريد يدل على أن فى الله ارادة — ومريداً — ومراداً .

فان كان الله غنياً عن عباده ، فلا بد أن تكون صفاته هذه موجودة فيه أزلياً قبل الخليقة ، وقائمة فقط بذات أقانيمه ، وغير معطلة لتنزهه عن الحاجة الى غيره .

لأنه ان قلنا أن صفات الله عاملة وهو يتبادل التكلم والسمع والحب فى الأزل مع كائن غيره فهذا شرك .

وان قلنا أن صفات الله عاطلة فهو لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب فى الأزل فهذا الحاد ، لأن الله والحالة هذه يكون مجرد سكون فى عزلة الفضاء أشبه بالصفر فى طى العدم !

ب — تعدد الأسماء

وان كنا ندعو الله بأسمائه الحسنى المتعددة ، الدالة على صفات متعددة متباينة متغايرة مختلفة ، فكيف يستقيم هذا إذا لم نؤمن بالتثليث ؟

فمن أسمائه الحسنى : القدوس ، الحق ، البار ، مما يدل على صلاح الله المطلق وكراهيته للخطية .

ومن أسمائه : العدل ، الضار ، المنتقم ، يدل على انتقامه من الخطيئة انتقاماً عادلا بلا تساهل .

ومن أسمائه : الغافر ، العفو ، الرؤوف ، مما يدل على تبريره للمذنب تبريراً شاملا .

وهنا نسأل كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً ؟

ألم يقل القرآن « ان لا ملجأ من الله الا اليه » ؟

سورة التوبة : ١١٩

فمن أسمائه : الحكيم ، القوى ، الكريم ، وهنا يكون من المعقول أن حكمته اقتضت الفداء فوفقت حكمته بين عدله ورحمته ، وقوته جعلت التأنس لاجراء الفداء ممكناً ، وكرمه جعل الناسوت كفارة عن خطايا البشر .

الا ترى أن فى كفارة الصليب يتلاقى الحق والعدل والرحمة والحكمة والقوة والكرم ويظهر مجد الله بصورة عجيبة تليق به وتفوق عقول البشر .

الا يقتضى هذا الفداء ، مجىء معزى الحى وليس بإنسانى ليقدر أن يعلن عمل الفداء للنفس ، وينيرها فى ظلمة الخطية ، ويخصص لها عمل الفداء ، ويقدسها ويمجدها ويعيدها لصورة البر ، ويحفظها فى السلام والكمال والسعادة إلى الأبد ؟

وليس هـذا المعزى المنير إلا روح الله الذى من أسمائه : الشاهد ، الهادى ، الراشد ، السلام ، المعيد ، الحافظ .

ألم تقل التوراة مصداقاً لذلك « بنورك نرى نوراً » مز ٣٦ : ٩

ج - تعدد الخواص

أليس من المعقول أن ندرك أمور الله غير المنظورة من أعماله المنظورة ؟

فمثلا ، ان كان الله خلق الانسان حياً مفكراً ، فلا أقل من أن يكون الله ذاته حياً مفكراً .

« الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ المؤدب الأمم ألا يبكت ؟ » مز ٩٤ : ٩ - ١١

وعلى هذا القياس ، ان كان للانسان وجود يميزه عن العدم ، وحياة تميزه عن الجماد ، ونطق يميزه عن الحيوان ، ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه متميزة فهو انسان واحد . ألا يسهل ذلك للذهن قبول حقيقة تعدد - في صورة قدسية أعلى - تعدد الاقانيم في وحدة الجوهر ؟

د - الطبيعة والتثليث

ان كان هذا الكون العظيم يدلنا على وجود الله وقدرته ، ألا يدلنا أيضاً على طبيعة لاهوته وما به من تعدد في الأقانيم ؟

قدرة الله .

فأن كنا نستدل من خلق الخليقة ان الله قادر على كل شيء ، وان قلنا

ان قدرة الله ظهرت فى الخلق فقط ، فأين كانت هذه القدرة فى الأزل ؟

وان قلنـــا انهـا كانت كامنـة لا ظاهرة وممكنة لا عاملة ولم تظهر ولم تعمل إلا منـــذ الخليقة ، فكيف يليق هـــذا القول بالله وهو غنى عن عباده .

أليس فى هذا القول نسبة النقص والافتقار لله إذ يجعله تعـالى يعتمد على وجود الخليقة الحادثة لينال كمال صفاته ؟

أليس من المعقول أن نقول ان الله كامل منذ الأزل وقدرته ظـاهرة وعاملة فيه بالمحبة المغتبطة القوية المتبادلة بين الأقانيم منذ الأزل ؟

أليس من المعقول أن الخلق العارف لم يجىء غريباً على الله بل صـدر من المحبة الفعالة وهى ملخص مجموعة صفات الذات الظاهرة والعـاملة فيه أولياً بوجودها الأزلى بين الأقانيم ؟

الانفعال المتبادل .

اليس أن العلاقة بين كائنـــين تقتضى الأثر والانفعال المتبادل بوجه من الوجوه .

أليس من المعترف به أن الله ليس كليماً فقط ولكنه سميـــع أيضاً ؟ وليس ودوداً محباً فقط ولكنه محبوب أيضاً ؟ ألا يسر بخليقته وخليقته تسر به ؟ ألا يوافق هـــذا قول القرآن « رضى الله عنهم ورضوا عنه » سورة المائدة : ١١٩

وقـــوله « فاذكرونى أذكركم » سورة البقرة : ١٥٢

فكيف يتهرب المسلم من نسبة التقيد والتأثر والانفعال المتبادل إلى الله ، باعتبار انه خالق الخليقة ، بينه وبينها صلة تحس بها ، نحبه ويحبنا ، نخاطبه بالصلاة فيسمع ويخاطبنا بالوحي فنفهم ، نتأثر به ونفهمه ويتأثر بنا — بوجه ما — ويفهمنا ؟

فكيف كان الانفعال فى الله الأزلى غير المتغير ؟

أليس من الكفر أن نقول أن التأثير والتأثر فى الله نشأ بنشأة الخليقة ؟ لأنه ليس على الله جديد فى طبيعته ، وليس الله فى نقص يكمله غيره .

أليس أن هذا الاشكال لا يحله إلا الايمان بوجود الله مثلث الأقانيم يؤثر ويتأثر كل منهم بالنسبة لعلاقته بالآخر منذ الأزل كقول التوراة « هوذا بسط نوره على نفسه » اى ٣٦ : ٣٠

ه - الباطن الظاهر

هل نتعلم من الطبيعة أن الله الباطن يمكن أن يصير ظاهراً ؟

أليس الله الموجود منذ الأزل لم يكن فى الأزمنة الأزلية معروفاً قط إلا عند ذاته ؟

ألم يرد الله تعالى أن يعرف ويعلن فأبدع الخلق وصنع الملائكة والناس فشاهدوا بدائع مصنوعاته فشهدوا لوجوده وصلاحه ؟

ألم يرد الله أن يعلن نفسه بطريقة أكثر وضوحاً مما تعلنه الخليقة ،

فاتصل ببعض الخاصة من البشر وأوحى اليهم كلامه فدونوا كلام الله فى أسفار تعلن الله وصفاته وأعماله وسياسته وعلاقته بالبشر ؟

ألم يرد أن يعلن نفسه أكثر وأكثر ، فأخذ يتجلى ويظهر بجده الخاص للسمع والبصر ؟

ألم يتجلى لموسى فى نار عليقة وكلمه تكليماً ؟

فان كان الله قد تجلى فى النار والشجرة فرأته العين وسمعته الأذن أفلا يمكن أن يتجلى فيما هو أسمى من الشجرة فى الانسان تاج الخليقة ؟

أليس هذا ما جاء فى المسيحية « الله ظهر فى الجسد » اتى ١ : ١٦

ألا تعلمنا الطبيعة أن الأشياء غير المنظورة لها امكانية التجسم والظهور ؟

فالنار وهى عنصر محجوب عن العيون تتجسم فى الفحم والأخشاب وكل مادة قابلة للاحتراق .

والكهرباء تتجسم فى أسلاك خاصة بحلولها فيها وظهورها عاملة عملها العجيب فى الانارة والتدفئة وتحريك الآلات وتسيير القطارات .

والمغنطيسية وهى قوة كامنة لاصورة لها ولا وزن ولا لون ولكنها إذا ما تجسمت فى الحديد ظهر فعلها العجيب فى جذب الحديد الأمر الذى لا يبدو قبل تجسمها .

والطاقة الذرية كيف انها بعد الخفاء والحجاب طوال حقبات الدهور قد ظهرت وستظهر أفعالها المدهشة التى سوف تغير وجه العالم .

فاذا كانت القوى الطبيعية قادرة على الظهور والتشكل بما شاء لها البشر سواء كان بقوتهم الذاتية أم بقوة الله ، فكيف يكون الله خالقها عاجزاً عن الظهور والاعلان عن نفسه ؟

وهل يعقل أن الذى يعطى خلائقه العاقلة كالملائكة وغير العاقلة قدرة على التجسد والظهور يكون هو عاجزاً عن الظهور والتجسد ؟

فالتجسد سر عظيم ، وان كان فوق العقل ، ولكنه لا يتعارض مطلقاً مع العقل .

وكل الذين يؤمنون بالله لا يدركون كنهه تعالى وقصورهم عن ادراك كنهه لا يطعن فى وجوده .

والمثل - الأعلى

ان العلم والدين يقرران اننا نشابه الله بعض الشبه .

فالله موجود ونحن موجودون . والله حى ونحن أحياء .

والله عليم ونحن نعلم . والله سميع ونحن نسمع .

والله كليم ونحن نتكلم . والله بصير ونحن نبصر .

والله قادر ونحن نقدر . والله مريد ونحن نريد .

والله عامل ونحن نعمل .

ألا ترى من ذلك ان الله وضع صورته ومثله فى البشر ، وأفاض عليهم ألواناً محدودة من صفاته غير المحدودة ؟

لقد اعترف القرآن بهــذه الصفات التى طبعها الخالق على خليقته فذكر الخالق باسم التفضيل باعتبار انه المصــدر الأعلى لهـذه الصفات المتشابهة المشتركة بينه تعالى وبينهم .

فرحمة البشر صورة مصغرة لرحمة الله .

« وهو أرحم الراحمين »   سورة يوسف : ٦٤

وحكم البشر صورة مصغرة لحكم الله .

« بأحكم الحاكمين »   سورة التين : ٨

فاذا كان ظهور الخليقة العاقلة المتشابهة لله هو صورة مصغرة له تعالى ظاهرة فى الخليقة كقول القرآن « وله المثل الأعلى فى السموات والأرض » سورة الروم : ٢٧

وإذا كان وجود المماثلة الثابت من الخليقــة ليس جديداً على الله ، فوجود الصورة فى الله موجود منذ الأزل .   وهــذا يوافق ما قاله الكتاب المقدس ان المسيح هو بهاء مجــد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته »   عب ١ : ٣   ومن جهــة أخرى فانا نرى أن كل الخليقــة تحمل فى ثناياها آثار صفات المسيح خالقها وتشير إلى شخصيته القدسية . ومما يملأنا سعادة أن نطالع وجه المسيح فى مرآة الطبيعة لأن « الكل به وله قد خلق »   كو ١ : ١٦

فنحن نرى فى الوجود « رئيس الحياة »   اع ٣ : ١٥

ونرى فى النور « النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتياً الى العالم » يو ١ : ٩

ونرى فى الشمس « شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ملا ٤ : ٢

ونرى فى الكواكب « كوكب الصبح المنير » رؤ ٢٢ : ١٦

ونشاهد فى البحار « الماشى على أعالى البحر » أى ٩ : ٨ مت ١٤ : ٢٩

ونشاهد فى الأنهار « معطى العطشان من ينبوع الحياة مجاناً »
رؤ ٢١ : ٦

ونشاهد فى الصخور « صخر الدهور » اش ٢٦ : ٤

ونشاهد فى السحاب « ابن الانسان آتيـــاً على سحاب السماء بقوة
ومجد كثير » مت ٢٤ : ٣٠

ونشاهد فى الفردوس « شجرة الحيـــاة » رؤ ٢ : ٧

ونجد فى الفلوات « الأسد الذى من سبط يهوذا » رؤ ٥ : ٥

ونجد فى المراعى « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩

ونجد فى الطرق المعبدة « الطريق والحق والحياة » يو ١٤ : ٦

ونجد فى المعابد والهياكل « من هو أعظم من الهيكل » مت ١٢ : ٦

ونجد فى الآثار « فى يديه أثر المسامير » يو ٢٠ : ٢٥

وندرك فى الخبز « جسده المكسور » ١ كو ١١ : ٢٤

وندرك فى الخمر « دمه الذى للعهد الجديد » مت ٢٦ : ٢٨

وندرك فى المائدة « الطعام الباقى للحياة الأبدية » يو ٦ : ٢٧

وندرك فى كل ما هو شهى « مشتهى كل الأمم » حج ٢ : ٧

ونتصفح الوجهاء فننظر من هو « أبرع جمالا من بنى البشر »
مز ٤٥ : ٢

ونتصفح الملوك فننظر « ملك الملوك ورب الأرباب » رؤ ١٩ : ١٦
ونتصفح الآباء فننظر « أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦
ونتصفح الأبناء فننظر « ابن الله الوحيد » يو ٣ : ١٨
ونتصفح المعلمين فننظر « المعلم الواحد المسيح » مت ٢٣ : ٨
وهو بين القادة « رئيس جند الرب » يش ٥ : ١٤
وهو بين الحكماء « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ : ٣
وهو بين الأطباء من « أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » مت ٨ : ١٧
وهو بين الأصدقاء « محب الزق من الأخ » أم ١٨ : ٢٤
وهو بين الرعاة « الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف » يو ١٠ : ١١
ونتأمل فى جسم بشريتنا فنرى أننا « أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » اف ٥ : ٣٠
ونتأمل فى جميع الخيرات فنرى « عطية الله التى لا يعبر عنها » ٢كو ٩ : ١٥
نتأمل فى المضطهدين فنرى « مكروه الأمة » اش ٤٩ : ٧
نتأمل فى المنبوذين فنرى « محتقر الشعب » مز ٢٢ : ٦
نتأمل فى المسوقى المغلوبين على أمرهم فنرى الظافر « البكر من الأموات » رؤ ١ : ٥

أيتها القبة الزرقاء من صار فوقك ، أعلى من السموات ، ؟
عب ٧ : ٢٦

أيتها العروش الخارية من صار بعدك ، كرسيه إلى دهر الدهور ، ؟
عب ١ : ٨

أيتها الصحف كم أنت مدينة إلى ، الألف والياء ، ؟ رؤ ١ : ٨

أيها الأزل وأيها الأبد أنبآني عن ، الأول والآخر البداية والنهاية ، !
رؤ ١ : ١٧

انه ، المسيح الكل وفى الكل ، كو ٣ : ١١

لأنه ، يملأ الكل ، اف ٤ : ١٠

و ، من أجله الكل وبه الكل ، عب ٢ : ١٠

، هذا هو رب الكل ، اع ١٠ : ٣٦

، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين ، رؤ ١ : ٦

٧

الإله الحق

« ونحن فى الحــق فى
ابنــه يســوع المسيح
هــذا هو الاله الحق
والحيــاة الأبدية »

١ يو ٥ : ٢٠

قال الأستاذ منصور حسين :ــ

« اننـا إذا مضينـا مع منطق المسيحيين لكان لزاماً أيضـاً القول بأن موسى اله أو الله ، فاذا كان المسيح عليه السلام قد أتى بمعجزات كثيرة ، فقد أتى موسى بالمذهل من المعجزات . لقد كانت معجزاته تشمل مصر كلها فى وقت واحد كما نعرف من العهد القديم ، وقد جاء فى العهد القديم أيضاً أن الله قد جعل موسى الهاً وجعل له نبيــاً أيضاً ، إذ نقرأ فى الاصحاح السابع من سفر الخروج . . فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك إلهــاً لفرعون . وهرون أخوك يكون نبيك » . أفلا يقتضى منطق المسيحيين إذاً أن يقولوا عن موسى انه اله وانه الله . ولكنهم لا يقولون . لأن هـذا غير حق ، ويجب أيضاً الا يقولوا هـذا عن المسيح عليــه السلام لأن هذا غير حق »

دعوة الحق صفحة ٣٥٤

ونحن نقول ان هذا القول معاد ، فقد سبقه إليه غيره من المعترضين ، وفى سنة ١٩٠٢ رد على ذلك أحد المسيحيين فقال : —

موسى إله فرعون

« قال — المعترض — ورد فى (خر ٧ : ١) فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك الهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك وفى (ص ٤ : ١٦) وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له فى أمور الله .

قلنا الظاهر أن المعترض لم يعرف الفرق بين الله وبين إله . فافترى وقال انه وقع لفظ الله فى حق موسى وهو كذب فظيع فانه أطلق على موسى اله لفرعون .

قال فى الكليات ان اسم الاله يطلق على غيره تعالى إذا كان مضافاً أو نكرة — « وانظر إلى الهك » سورة طه : ٩٧ — فقال الله لموسى « أجعلك الهاً لفرعون » فخصصه بفرعون ليوقع عليه الضربات بأمر الله تعالى فيقع الرعب فى قلبه منه . « ويكون هرون نبيك » يعنى يبلغ عنك ما تخبره به .

ومثل هذا التخصيص بالاضافة كلمة رب . فقرر علماء الاسلام انه إذا اطلقت كلمة رب على غير الله أضيفت فقيل رب كذا وأما بالألف واللام فهى مختصة بالله . وقرروا أيضاً أنه يفهم المراد منه معبوداتهم الباطلة

وسموها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها وأسماؤهم تتبـــع اعتقـادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ، بخلاف ما إذا أضـيف إلى المؤمنين فأنه يفسر بالإله الحقيـــق المعبـود بحق ، فورد في ســـورة العنكبوت : ٤٥ « ولا تجـادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنـا بالذى أنزل الينـا وأنزل اليـكم والهنـا والهـكم واحـــد » . وفي سورة الصـافات : ٤ « ان الهـكم لواحد رب السموات والأرض » . وفي سورة طه : ٩٨ « انما الهكم الله الذى لا إله الا هو » .

اطلاق لفظ إله على غير الله

اطلاق لفظ اله في القرآن على الجمادات والعجول والشـــيطان وغيرها . فاطلق على العجل في سورة طـه : ٩٧ « وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفاً » وفي عدد ٩٠ « فاخرج له عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى » . وأطلق على الجمادات في سورة هـــود : ٥٦ « وما نحن بتاركى آلهتنـا » . قال البيضاوى آلهتهم التى هى جماد لا يضر ولا ينفـع وفي عدد ١٠٣ « فـا أغنت عنهم آلهتهم » . وفي سورة الصـافات : ٩٢ « فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون مالكم لا تنطقون » . وأطلق اسم اله على الهوى ، فورد في سورة الفرقان : ٢٢ « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » وورد في سورة الجاثيـة مثله . فالانسـان إذا ترك متابعة الهـــدى الى مطاوعة الردى فـكأنه يعبـــده . وفي سورة الشعراء : ٢٨ اطلق اله على

الانسان قال أى فرعون « لئن اتخذت الهاً غيرى » .

معنى الله

لايخفى أن هذا الكلام فى كلمة إله ، وأما هذه الألفاظ : الله والرب والغفور والرحمن والرحيم والقدير والخالق والمحيى فهى مختصة به تعالى لايجوز اطلاقها على غير الله كما أجمع السلف والخلف .

قال صاحب الكشاف أن « الله » مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره .

وقيل أن « الله » مأخوذ من إله منكر وهو مختار الصحاح .

غير أن الشيخ الآلوسى قال والحق عندى ان لفظ « الله » هكذا وضع لذات واجب الوجود وليس منقولا عن إله ولا من الاله .

وأجمع جميع علمائهم على أن « الله » هو اسم الذات المخصوص المعبود بالحق .

والحاصل انه لم يطلق على موسى انه الله أو الرب أو الغفور أو القدير أو الخالق . ولم يطلق عليه انه اله اليهود أو اله الناس أو اله العالمين ، بل قال انه اله فرعون يعنى أن الله أقامه عصا تأديب لفرعون . ولا يوجد فى التوراة من أولها الى آخرها سوى هذه اللفظة وهى « الهاً لفرعون » أو نقول ان قوله « جعلتك الهاً لفرعون » هو من التشبيه البليغ وهو ما حذف فيه أداة التشبيه يعنى جعلتك كاله لفرعون ، فان فرعون كان

يخشى بأس موسى وقوته وكان كثيراً ما يستغيث به وقت الكرب وكانه موسى يأمره ويزجره ، انتهى .

استعمالات كلمـــة إله

أما وقد مضى على هـــذا الاعتراض والرد عليه نحو سبعين سنة ، وقد جاء يردد هذا الاعتراض الآن الأستاذ منصـــور حسين ، فلا مانع من أن نوضح له بالتفصيل ان كلمة « إله » استعملت فى الكتاب المقدس مجازاً وحقيقة .

وأطلقت أصـــلا على الاله الحقيق ، وأطلقت مجازاً على الرؤساء والقضاة وأطلقها الوثنيون جهلا منهم على الالهة الباطلة .

وسنبين له أن قول الانجيل عن المسيح أنه الله والاله ليس مجازاً بل حقيقـة كما يؤكد ذلك يوحنا الرسول قائلا « هـذا هو الاله الحق والحيـاة والحياة الأبدية » ١ يو ٥ : ٢٠

١ ـــ الآلهـــة مجازاً

فى القرآن

ان استعارة كلمة لتكون مجازاً من باب التشبيه للوصول إلى معنى آخر غير الذى وضعت له يسمى مجازاً .

كقول القرآن « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » سورة الأنفال : ٥٥ فاستعار القرآن كلمة « الدواب » فدلت لا على الحيوانات كدلولها الأصلى بل دلت على الكفار لتشابه الكفار بالدواب فى الغباوة .

وكقوله أيضاً « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » سورة الجاثية : ٢٣ فاستعار كلمة اله مجازاً للدلالة على سلطان الهوى .

قال البيضاوى « من اتخذ الهه هواه » ترك متابعة الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبده .

فى التوراة

وكذلك قال الله لموسى « أنا جعلتك إلهاً لفرعون » خر ٧ : ١ وذلك مجازاً من باب الاستعاره والتشبيه .

فان الله تعالى فوض موسى ليتكلم ويعمل باسمه وعوضاً عنه وأيده بالقوة الالهيـة الفائقة الطبيعة ليأمر فرعون ليطيع ويعاقبه بالضربات إذا عصى . فهو متسلط على فرعون كاله « ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير » سورة الحشر : ٦

فموسى بهذا المعنى المجازى دعى إلهاً ، فهو ليس إلهاً حقيقياً بل هو إله مصنوع « أجعلك إلهاً » بالتفويض والتوكيل ، أجعلك إلهاً لفرعون » فقط وأما الاله الحقيقى فهو لكل العالم .

وقد عين له مساعداً « هرون أخوك يكون نبيك » يعني انه يتكلم عنك الى فرعون كما يعمل النبي فيتكلم من الله الى البشر . فأنت كإله لفرعون تعاقبه وتجلب عليه وعلى شعبه الأوبئة وهرون كنبيك ينذر فرعون بها .

ان الذين يتكلمون بأمانة نيابة عن الله يرعبون الأشرار كما ارتعب فيلكس الوالى أمام بولس الأسير اع ٢٤ : ٢٥

فى المزامير

ومن بعد موسى جاء داود يطلق كلمة الآلهة على حكام وقضاة اسرائيل فقال « الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الالهة يقضى » مز ٨٢ : ١ ليؤكد انه فى كل مجلس شورى وفى كل محكمة الله يتدخل « قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه حيثما يشاء يميله » ام ٢١ : ١ فهو تعالى يساعد الحكام ليعاقبوا فاعل الشر ويمدحوا فاعل الخير . وعليهم أن يعملوا الصالح فى دائرة سلطانهم لكن سوف يحاسبون أمام الله عما ائتمنهم عليه .

ولكن إله السماء الإله الحقيقى نظر إلى الحكام الذين رفعهم كآلهة القضاة ورأى تنكرهم للكرامة التى وضعوا فيها وذلك بتعويج القضاء وأخذ الرشوة ومحاباة الوجوه مز ٨٢ : ٢ - ٥ فقضى على أولئك القضاة فقال « أنا قلت أنكم آلهة وبنى العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » مز ٨٢ : ٦ و ٧

وما عجز عن القيام به قضاة الأرض سيقوم به قاضى السماء « قم يا الله .
دن الأرض لأنك أنت تملك الأمم » مز ٨٢ : ٢

فمن هو قاضى السماء المنزه عن الجور الذى يقبله ويخضع لسلطانه كل قضاة الأرض ؟

أليس هو المسيح ابن الله الحى . ملك الملوك ورب الأرباب
١ تى ٦ : ١٥ رؤ ١٧ : ١٤ رؤ ١٩ : ١٦

« احمدوا إله الالهة لأن الى الأبد رحمته » مز ١٣٦ : ٢ و ٣

« فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض ، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ - ١٢

فى الانجيل

ان المسيح له المجد قد أعلن عن نفسه أنه الاله الحقيقى ، وقد ميز نفسه عن أولئك الذين قيل لهم آلهة مجازاً .

فلما خاطب اليهود فى عيد التجديد قال لهم « أنا والآب واحد »
يو ١٠ : ٣٠ معادلا نفسه بالله .

« فتناول اليهود حجارة ليرجموه » يو ١٠ : ٣١

فقال لهم يسوع « أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى » — شفيت مقعد بيت حسدا ، ابرأت الأكمه ، أشبعت آلاف الجياع فى البرية

من خمس خـــبزات – « بسبب أى عمل منها ترجموننى » ؟ « فقالوا له لسنا نرجمـــك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فانك وأنت انسان تجعل نفسك الهاً » يو ١٠ : ٣٢ و ٣٣

فدفع المسيح له المجـــد عن نفسه تهمة التجديف هـذه بحجة اتخذها من الكتب المقدسة فقال « أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت أنكم الهة » يو ١٠ : ٣٠ ثم فسر هذه الآية الكريمة بقوله ، ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب » يو ١٠ : ٣٥ أى ان كان الله قد دعا القضاة والأنبياء أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ليحكموا بها ، ان كان قد دعا أولئك آلهـــة وصار لهم هذا الاسم حقاً لا ينقض « فالذى قدسه الآب وأرســـله الى العالم أتقولون انك تجدف لأنى قلت انى ابن الله » ؟ يو ١٠ : ٣٦

فاشارة المسيح الى لاهوته ليست تجديفاً ولكنها الحقيقة السافرة .

فالذين قيل لهم آلهـــة صارت اليهم كلمة الله ، وأما المسيح فهو ذات كلمـــة الله .

والذين قيل لهم آلهة تعينوا لمدينة أو جماعة خاصة ، وأما المسيح فقد أرسل لكل العالم .

والذين قيـــل لهم آلهة أقيموا من بين الناس ، وأما المسيح فهو من الآب ، ابنه ، رسم جوهره ، قدسه وأرسله الى العالم .

وبعد أن أدلى المسيح بالحجة الدامغة من الكتب المقدسة وجه أنظار

سامعيه الى أعماله التى تفوق الطبيعة وهى حجة حاسمة من عالم الواقع وظاهرة للعيان فقال « ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن ان كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » يو ١٠ : ٣٧ و ٣٨ فمهما عمل الآب فهذا يعمله الابن كذلك » يو ٥ : ١٩ حيث انى « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠ لاهوت واحد جوهر واحد سلطان واحد .

موسى وجميع الأنبياء عملوا المعجزات باسم الله ، لكن المسيح عمل المعجزات بطبيعته الالهية ، لأنه فى الآب والآب فيه « فأنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » كو ٢ : ٩

ولذلك كان الرسل يعملون المعجزات باسم المسيح . قال الرسل السبعون « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » لو ١٠ : ١٧

وقال المسيح له المجد « هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى » مر ١٦ : ١٧

وقال بطرس الرسول للرجل الأعرج « باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش » اع ٣ : ٦ وقال لمجمع السنهدريم « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً » اع ٤ : ١٠ وقال لاينياس « يا اينياس يشفيك يسوع المسيح . قم وافرش لنفسك » اع ٩ : ٣٤

٢ ـــ الآلهـــة الباطلة

قال الله فى الوصايا العشر « لا يكن لك آلهـــة أخرى أمامى »
خر ٢٠ : ٣

وقال بفم موسى النبى « الرب الهك تتق . أياه تعبد وبه تلتصق »
تث ١٠ : ٢٠

وقال على لسان أشعياء النبى « قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون »
اش ٤٣ : ١٠

فالكتاب المقدس الذى قاوم الوثنية بكل غيرة ، ونهى نهياً باتاً عن تأليه البشر ، ودعا الناس لعبادة الله الواحد الأحد ، لهو الذى تجـــد فيه الاعتراف بلاهوت المسيح سارياً فى كل صفحة من صفحاته كسريان الماء فى كل ورقة من أوراق الشجرة الخضراء النضيرة .

فقد رأيت فى التوراة كيف فضـــل دانيـال النبى أن يطرح فى جب الأسود من أن يقدم صلاة لداريوس ملك الكلدانيين دا ٦ : ١٣

وكيف فضل الثلاثة فتية أن يطرحوا فى آتون النـار من أن يسجدوا للتمثال الذى صنعه نبوخذ نصر للملك دا ٣ : ٢٨

وقـد رأيت فى الانجيـــل كيف ضرب ملاك الرب هـيرودس ملك اليهودية عندما أجابه الصوريون قائلين هـذا صوت إله لا صوت إنســان ولم يعط المجد لله فصار يأكله الدود ومات » اع ١٢ : ٢١ و ٢٢

وكيف مزق بولس وبرنابا ثيابهما لما أراد الجمهور أن يذبحوا لهما ، واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين ، أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الاباطيل إلى الاله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها »

اع ١٤ : ١٣ - ١٥

هذا لأن داريوس وهيرودس والرسل مجرد بشر ، وتماثيل الذهب والفضة مجرد معادن مصنوعة بالأيادي .

٣ ـ الاله الحق

ولكننا نجد الكتاب المقدس كله بعهديه وجميع أسفاره فى خدمة واعلان لاهوت المسيح له المجد وتفصيل عمله الفدائى العجيب .

وكل ما قاله الكتاب المقدس عن المسيح من ألقاب الهية ، وصفات الهية ، وأعمال الهية ، واكرامات الهية ، كل ذلك يدل دلالة بينة على أنه الاله الحق .

فمن الألقاب الالهية :ـ

الاله الحق : « هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » ١ يو ٥ : ٢٠

الاله القدير : « يدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً »

اش ٩ : ٦

الاله المبارك : « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الأبد » رو ٩ : ٥

عمانوئيل : « ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا »
مت ١ : ٢٣

الله : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله »
يو ١ : ١

« عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ١ تى ١ : ١١

« لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » اع ٢٠ : ٢٨

« وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور »
عب ١ : ٨

الرب : « ربى والهى » يو ٢٠ : ٢٨

« هذا هو رب الكل » اع ١٠ : ٣٦

ومن صفاته الالوهية :-

الأزلى : « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

« الألف والياء الأول والآخر » رؤ ١ : ١١

الموجود فى كل مكان : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » مت ١٨ : ٢٠

« ها أنا معكم كل الأيام . الى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ٢٠

العالم بكل شيء : « الآن نعلم انك عالم بكل شيء » يو ١٦ : ٣٠

« انى أنا الفاحص الكلى والقلوب » رؤ ٢ : ٢٣

القادر على كل شيء : « الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء » رؤ ١ : ٨

القدوس : « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥

« أنتم أنكرتم القدوس البار » اع ٣ : ٤

« قدوس بلا شر ولا دنس » عب ٧ : ٢٦

ومن أعماله الالهية :-

الخلق : « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ : ٣

« كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » يو ١ : ١٠

« فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أو رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق » كو ١ : ١٦

العناية : « الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » كو ١ : ١٧

الوحى : « لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة » لو ٢١ : ١٤

« المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ : ٣

الخلاص : « ليس بأحد غيره الخلاص » اع ٤ : ١٢

القيامة : « أنا هو القيامة والحياة » يو ١١ : ٢٥

« سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد
مجده » ف ٣ : ٢١

الدينونة : « العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره
وملكوته » ٢ تى ٤ : ١

السجود له : « متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل
ملائكة الله » ٢ تى ٤ : ١

« يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له » مز ٧٢ : ١١
« لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب
أنا حى يقول الرب انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان
سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ و ١١

رفع الصلاة اليه : « كان يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحى
ثم جثا على ركبتيه ونادى بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم
هذه الخطيه » اع ٧ : ٥٩ و ٦٠

تقديم الشكر له : « وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى انه
حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة » ١ تى ١ : ١٢

الدعاء باسمه : « مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح »
١ كو ١ : ٢

تسبيحه : « له الكرامة والقدرة الأبدية » ١ تى ٦ : ١٦
« له المجد والسلطان الى الأبد » رؤ ١ : ٤ - ٦

الايمان به : « من يؤمن به له حياة أبدية » يو ٦ : ٤٧

نتكل عليه : « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٨

نصطبغ بمعموديته : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غل ٣ : ٢٧

نحبه : « نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا » ١ يو ٤ : ١٩

نكرز به : « لسنا نكرز بانفسنا بل بالمسيح يسوع رباً » ٢ كو ٤ : ٥

نستشهد على اسمه : « من أضاع حياته من أجلي يجدها »
مت ١٠ : ٢٩

فهل كل هذه الألقاب والصفات والاعمال والاكرامات الالهية يجوز اعطاؤها لانسان كائناً من كان ؟

كتب للمؤلف

كتب لاهوتية

رسالة التثليث والتوحيد

عصمة الكتاب المقدس

الصليب فى جميع الأديان

الحق الصريح فى لاهوت المسيح

لكى لاننكر المسيح

بيان الحق / فى صلب المسيح

بيان الحق / فى لاهوت المسيح

بيان الحق / فى صحة الانجيل

بيان الحق / فى عظمة المسيحية

دعاة الهلاك فى القرن العشرين

اظهار الحياة والخلود

هؤلاء هم . . . شهود يهوه

الردود الواضحة

كتب وعظية مشروحة

سباعيات الصليب

أسبوع الآلام

قطر الشهاد الأرثوذكسى

كتب اخلاقية اجتماعية

الحرب العامة ضد المخدرات السامة

النصرة العجيبة على آفة الشبيبة

نبراس الهدى فى تحريم الربا

التدخين : انتشاره مضاره علاجه

كتب تمثيلية

رواية شمشون الجبار

رواية مرقس البشير

رواية القضاء

كتب مدرسية

الدين المسيحى للمرحلة الثانوية

الدين المسيحى للمرحلة الاعدادية

الدين المسيحى للمرحلة الابتدائية

تطلب من المؤلف

٤٢ شارع [illegible]ياسيس بمحطة سوتر بالاسكندرية

ومن المكتبات

٣٠ م

مطبعة الاسكندرية بمحرم بك – ت : ٢٣٩٦١